بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد...

فإن المجلة العلمية التي تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة في كل عام، تضم في كل عدد من أعدادها مجموعة من البحوث العلمية الجادة والمتنوعة بتنوع الأقسام والتخصصات العلمية بهذه الكلية فهناك بحوث في أصول الدين سواء في التفسير وعلومه أو الحديث ومصطلحه أو العقيدة والفلسفة الإسلامية وهناك بحوث في الشريعة سواء في أصول الفقه أو الفقه المقارن أو الفقه المذهبي وهناك بحوث في اللغة العربية سواء في اللغويات أو البلاغة أو الأدب أو أصول اللغة.

والكلية ممثلة في هيئة تحرير هذه المجلة حريصة كل الحرص على أن تكون البحوث العلمية التي تنشر بها تتميز بالجدة والأصالة، وأن تجمع بين التراث والمعاصرة في تواصل والتئام وتوافق وانسجام بحيث تكون

هذه البحوث مائدة عامرة بالمفيد في علوم أصول الدين والشريعة واللغة العربية.

وإنه ليسعدني ويسرني أن أقدم للسادة القراء والباحثين العدد الثالث والعشرين من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة يضم بين دفتيه طائفة من البحوث العلمية واللغوية والأدبية المحكمة، قام بتأليفها صفوة من السادة أعضاء هيئة التدريس رغبة منهم في نشر العلم والمعرفة.

والله الكريم أسأل أن يفيد منها الدارسون والباحثون في مناحي العلم المختلفة، وأن يوفقنا جميعًا لخدمة العلم والدين، وأن يرزقنا الصدق في القول والإخلاص في العمل إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

الأستاذ الدكتور/ فوزي السيد عبد ربه

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

كلمة رئيس التحرير:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن وفقنا لحمده، حمداً يكافئ نعمه، ويستمطر فضله.. وصلاة وسلاماً على القدوة الحسنة، ومن اقتدى به واهتدى..

أما بعد، فمن الحقائق التي ينبغي أن تحشد الجهود لاستمرارها واضحة المعالم؛ لشدة تأثيرها على مسيرة الأمة.. أن المؤهلات العلمية ليست دليلاً على أن الحاصل عليها قد صار حجة في مجاله ما لم يكن مستمراً في البحث والاطلاع والتنقيب عن كل جديد. مستصحباً جهود السابقين، بانياً عليها، مطوراً إياها، مبينا غوامضها.. فما لم يكن للرأى العلمي جذور أصلية لا يعتد به في مضمار البحوث الجادة

إن العلم لا ساحل له، ومن ظن أنه قد علم فقد جهل. ولا بد لكل عالم من أن تظل في يده المحبرة إلى المقبرة كما أثر عن الإمام أحمد بن حنبل.

وكلما كان البحث مستهدفًا بيان حكم شرعي يضبط الواقع العملي للأمة، أو تفنيد شبهة عارضة، أو تيسير فهم التراث، أو تنبيه الدارسين إلى مصادر المعرفة الأصيلة.. كان مستواه شامخًا في مجال الدراسات النافعة التي تتسم بالخلود والبقاء.

من هنا كانت فكرة إصدار الحوليات العلمية في مختلف الجامعات وسيلة لتحفيز أعضاء هيئة التدريس، وتوجيهًا لمن سلك طريق الدراسات العليا وإسهامًا في خدمة العلم والدين..

ولما كانت كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة تمثل الأزهر الأصيل الذي يُعنى بتسليح أبنائه بمختلف العلوم الإسلامية

والعربية من منطلق أن كل هذه العلوم متكاملة يخدم بعضها بعضا كما في الأواني المستطرقة.. لما كان ذلك كانت من أوائل من نشط في إصدار هذه الحوليات منذ ثلاثة وعشرين عاما متواصلة.. وهذا هو العدد الثالث والعشرين مضمم كسابقيه بالبحوث الشاملة للأقسام العلمية الثلاثة: أصول الدين، والشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها.. ومما يلفت النظر أن حوليتنا لم تقصر في قبولها للبحوث على أبنائها، بل فتحت المجال أمام كل من يسهم ببحث جاد، معتمدة في قبول هذه البحوث على التحكيم العلمي من ذوي الاختصاص من أعضاء اللجان العلمية الدائمة بالجامعة.

نرجو أن نكون عند حسن ظن القارئ والدارس راجين منهم أن يدلوا بدلوهم في إثراء البحث العلمي.. تعليقًا، أو تعقيبًا، أو تكميلاً، فما كتب كاتب شيئًا في يومه إلا قال عنه في غده: لو غيرّ هذا لكان أحسن، ولو وضع هذا موضع هذا لكان يستحسن وذلك دليل اتصاف البشر بالنقص وأن الكمال لله وحده.

كتب الله السداد والتوفيق لكل المخلصين

إنه ولي ذلك والقادر عليه،

رئيس التحرير

أ.د/ محمد المختار محمد المهدي

أستاذ الدراسات العليا بالكلية

إيضـــاح

١ ـ حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة هى مجلة علمية مُحكَّمة تصدر مرة كل عام.

٢ ـ تعنى الحولية بنشر البحوث العلمية التى تتميز بالأصالة والجدة فى ميدان الدراسات الإسلامية والعربية.

٣ ـ تخضع البحوث العلمية المقدمة للنشر بها للتحكيم العلمى السرى من قبل اثنين من الأساتذة المتخصصين فى مجال البحث المقدم.

٤ ـ الدراسات والمقالات المنشورة فى هذه الحولية تعبر عن آراء وفكر أصحابها. ولا تمثل ـ بالضرورة ـ رأى الحولية أو اتجاهها.

٥ ـ ترتيب الموضوعات فى الحولية يخضع لأمور فنية، لا علاقة لها بأهمية البحث أو مكانة الباحث.

●●●

هيئة تحرير الحولية

الأستاذ الدكتور / فوزي السيد عبد ربه (عميد الكلية)

الأستاذ الدكتور / فهمي حسن النمر درويش (وكيل الكلية)

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / محمد المختار محمد المهدى

أسرة التحرير

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

الأستاذ بقسم أصول الدين

الأستاذ الدكتور / حمودة محمد داود سند

رئيس قسم أصول الدين

الأستاذ الدكتور / أسامة محمد عبد العظيم حمزة

رئيس قسم الشريعة الإسلامية

الأستاذ الدكتور / طاهر عبد اللطيف عوض

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

أولاً
أبحاث قسم أصول الدين

١. الخضر عليه السلام عند أهل الحق ومخالفيهم

د/ رشيد بن حسن محمد على

٢. تدوين السنة المطهرة فى القرن الثالث الهجرى

د/ ملفى بن حسن الشهرى

٣. أنواع المسابقات فى السنة النبوية

د/ حسن القصبى

٤. أسباب التوسع فى الحكم بالنسخ فى القرآن

د/ الحسن بن خلوى الموكلى

٥. مفهوم السنن الربانية دراسة فى ضوء القرآن الكريم

د/ رمضان خميس

٦. بلوغ الأمل من صور الجزاء من جنس العمل

د/ سمية على لبن

٧. الطاعة وأثره فى القرآن الكريم

د/ شعبان رمضان محمود

الخضر عليه السلام عند أهل الحق ومخالفيهم

تأليف

د. رشيد بن حليس محمد علي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بكلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله القائل فى محكم تنزيله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] والحمد لله الذى دعانا إلى منهجه القويم وصراطه المستقيم، ونهانا عن الغلو فى الدين، وعن مجانبة هدى سيد المرسلين، ومشابهة المغضوب عليهم أو الضالين، والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وقدوة للعاملين وحجة على الناس أجمعين، فأقام به الحجة وأوضح به المحجة فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على هديه إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا ثم.

أما بعد...

فإن من أعظم الآفات التى تسللت إلى حياة الأمة فنخرت فى جسدها وأثرت فى كيانها آفة الغلو الذى حذر الله تعالى منه فى محكم تنزيله فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] وحذر منه المصطفى ﷺ أمته فقال: «**وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين**» [أخرجه النسائى وغيره][(١)].

إن المتأمل بعين البصيرة الثاقبة ليدرك أن الغلو فى الدين مشاقة

حقيقة لهدى الإسلام، وإعراض عن منهج الوسطية والاعتدال، والرحمة والرفق، بل هو فى حقيقته ظلم للنفس، وظلم للناس، وصد عن سبيل الله، وتشويه لصورة الإسلام المشرقة، وتنفير عنه، وصدق المصطفى القائل: **«إن الدين يسر ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا»** [رواه البخارى][٢].

إن من أعظم أسباب الغلو الجهل سواء أكان ذلك جهلاً بالنصوص بعدم الوقوف عليها، أم كان جهلاً بمنزلتها فى الدين، أم كان جهلاً بدلالاتها، أم كان جهلاً بمقاصد الشريعة، وقواعد العلوم وأصولها إلى غير ذلك من أنواع الجهل. ثم اتباع الهوى الذى هو من أعظم عوائق الاتباع، وأسباب الإنحراف والزيغ عن الحق. فجميع البدع والمعاصى إنما تنشأ عن اتباع الهوى وتقديمه على النص الصحيح، وذلك أن من طبيعة النفس البشرية ميلها إلى ما تهوى وتحب، ويشق على صاحبها صرفها عن ذلك، وبخاصة إذا كانت قد تعودت على ذلك وألفته قال تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ**﴾ [القصص: ٥٠].

ومن الناس من لا يحمله هواه على نبذ النصوص بالكلية، أو الإعراض عنها لكنه يقرر ما يراه ثم يلجأ إلى النصوص فيلوى أعناقها إلى ما يوافق هواه.

إن الهوى يجر صاحبه إلى التعسف فى التأويل، ورد مقتضى دلالات النصوص، لغرض دنيوى أو لبدعة وانحراف سبقًا إلى عقله وقلبه، واستقرا فيهما فتعمقت جذورهما وترسخت. وحينها يعز على

المغالى أن يتخلى عن غلوه، أو يقرّ على نفسه بتعصبه للباطل ومناواته للحق، فيظل متشبثًا بباطله، يلتمس له الأدلة، ويتكلف لهم الحجج وينتحل له المعاذير.

ويدرك المتأمل أن من أعظم المسائل التى وقع فيها الغلو مسألة الخضر عليه السلام يظهر ذلك جليًا فى دعاوى القول بخلوده وبقائه، والتلبيس على الناس فى ذلك بما لا يسنده دليل من نقل أو عقل، وما نجم عن ذلك من القول بفضل الولاية على النبوة، ودعوى أن فلانًا لقى الخضر واستلهمه كذا وكذا، والقول بأن للشريعة ظاهرًا وباطنًا وأن علماء الباطن ينكرون على علماء الظاهر ولا عكس، والقول بحجية الإلهام، ناهيك عن دعوى العلم للدنى الذى انبثق سده ورخص سعره، حتى ادعت كل طائفة أن علمهم لدنّى وصار - كما قال ابن ألقى رحمه الله: (من تكلم فى حقائق الإيمان والسلوك، وباب الأسماء والصفات بما يسنح له، ويلقيه شيطانه فى قلبه يزعم أن علمه لدنّى. فملاحدة الاتحادية، وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون: إن علمهم لدنى) قال: (وقد صنف فى العلم اللدنى متهوكوا المتكلمين، وزنادقة المتصوفين، و جهلة المتفلسفين وكل يزعم أن علمه لدنى. وصدقوا وكذبوا فإن اللدنى منسوب إلى «لدن» بمعنى «عند» فكأنهم قالوا «العلم العندى» ولكن الشأن فيمن هذا العلم من عنده ومن لدنه، وقد ذم الله بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [ال عمران:٧٨]، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام:٩٣]، فكل من قال هذا العلم من عند الله وهو كاذب فى هذه النسبة فله نصيب وافر من الذم)[٣].

ورحم الله الحافظ ابن حجر إذ قال فى الزهر النضر: (وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبى إلى أن الولى أفضل من النبى كما قال قائلهم:

مقام النبوة فى برزخ فويق الرسول ودون الولى[٤]

ولذا رأيت أن أسهم بجهد المقل فى تحرير القول فى مسألة الخضر وبيان الحق فيها مستمداً من الله العون والتوفيق.

منهج الحديث:

سيكون منهج البحث بعون الله وتوفيقه هو المنهج التحليلى الذى يركز على الاستناد على ما ورد فى شأن الخضر عليه السلام من النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة والنقول المأثورة فى ضوء الفصول والمباحث التى تضمنتها خطة البحث.

وهنا يجدر التنبيه إلى أننى سأعمد إلى ترقيم الحواشى (الهوامش) متسلسلة من أول البحث إلى آخره ثم أثبت مصادرها ومراجعها فى اخر البحث ما عدا عزو الايات القرآنية حيث أثبت اسم السورة ورقم الآية فى محل الاستدلال.

وستكون خطة البحث فى هذا الموضوع على النحو التالى:

عنوان البحث: الخضر عليه السلام عند أهل الحق ومخالفيهم

خطة البحث:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

الفصل الأول: الأقوال فى نسبه، وتسميته، وما ورد من خبره فى القرآن العظيم، وصحيح السنة.

المبحث الأول: الأقوال فى نسبه وتسميته بالخضر.

المبحث الثانى: ما ورد من خبره فى القرآن العظيم وصحيح السنة.

الفصل الثانى: الكلام فى نبوته، وولايته وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القول بولايته، وأدلة القائلين بذلك.

المبحث الثانى: القول بنبوته، وأدلة القائلين بذلك، مع بيان الراجح فى هذه المسألة.

الفصل الثالث: الكلام فى حياته وموته: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القائلون بحياته وبقائه، وأدلة ذلك.

المبحث الثانى: القائلون بموته، وأدلة ذلك، وبيان الراجح فى هذه المسألة.

الفصل الرابع: مظاهر الغلو لدى الصوفية وغيرهم فى الخضر، وأثر ذلك.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

الفهارس.

الفصل الأول

الأقوال فى نسبه، وتسميته، وما ورد من خبره فى القرآن العظيم وصحيح السنة

المبحث الأول

الأقوال فى نسبه وتسميته بالخضر

نسب الخضر:

نقل ابن حجر العسقلانى فى الإصابة فى تمييز الصحابة عشرة أقوال فى نسب الخضر فقال:

الأول: قيل هو ابن آدم لصلبه وهذا القول رواه الدارقطنى فى الأفراد من طريق رواد بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس. ورواد ضعيف ومقاتل متروك والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

الثانى: إنه ابن قابيل بن آدم ذكره أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمّرين قال: حدثنا مشيختنا منهم أبو عبيدة فذكره وقالوا هو أطول الناس عمراً وهذا معضل وحكى صاحب هذه المقالة أن اسمه خضرون وهو الخضر وقيل اسمه عامر ذكره أبو الخطاب ابن دحية عن حبيب البغدادى.

الثالث: جاء عن وهب بن منبه أنه بلْيا بن ملكان بن فالغ بن شالخ

بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح وبهذا قال ابن قتيبة وحكاه النووى وزاد « كلمان » بدل « ملكان ».

الرابع: جاء عن إسماعيل بن أبى أويس أنه المعمر بن مالك بن عبدا› بن نصر بن الأزد.

الخامس: هو ابن عمائيل بن النون بن العيص بن إسحاق حكاه ابن قتيبة أيضًا وكذا سمى أباه عمائيل مقاتل.

السادس: إنه من سبط هارون أخى موسى روى عن الكلبى عن أبى صالح عن أبى هريرة عن ابن عباس وهو بعيد وأعجب منه قول ابن إسحاق أنه أرميا بن خلفيا وقد رد ذلك أبو جعفر ابن جرير.

السابع: إنه ابن بنت فرعون حكاه محمد بن أيوب عن ابن لهيعة وقيل ابن فرعون لصلبه حكاه النقاش.

الثامن: إنه اليسع حكى عن مقاتل أيضًا وهو بعيد أيضًا.

التاسع: إنه من ولد فارس جاء ذلك عن ابن شوذب أخرجه الطبرى بسند جيد من رواية ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب.

العاشر: إنه من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم وهاجر معه من أرض بابل حكاه ابن جرير الطبرى فى تاريخه، وقيل كان أبوه فارسيًا وأمه رومية. وقيل العكس كان أبوه روميًا وأميه فارسية[٥].

وهذه الأقوال ذكر بعضها ابن كثير فى البداية والنهاية وقد ضعف ابن كثير بعض هذه الروايات[٦].

ومما قيل أيضًا:

الحادى عشر: قيل إنه ابن مالك وهو أخو إلياس قاله السدى[٧].

الثانى عشر: وقيل إنه ابن ضحاك الذى ملك الدنيا ألف سنة[٨].

كنيته:

أبو العباس ذكر ذلك ابن كثير[٩]، وابن حجر[١٠]، والملا على القارىء[١١]، والألوسى[١٢]، والنووى[١٣].

سبب تسمية الخضر:

جاء فى لسان العرب مادة «خضر» (الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد... ويجوز فى العربية الخِضْر كما يقال كَبِدٌ وكِبد، قال الجوهرى وهو أفصح)[١٤].

وقال النووى (واختلفوا فى لقبه الخضر، فقال الأكثرون: لأنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء. والفروة وجه الأرض. وقيل لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله. والصواب الأول فقد صح فى البخارى من أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هى تهتز من خلفه خضراء[١٥].

وجاء فى مصنف عبد الرزاق بعد أن أخرجه بهذا الإسناد «الفرو الحشيش الأبيض وما أشبهه»[١٦].

وقال عبدالله بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه: «أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق» وجزم بذلك عياض[١٧].

وقال الحربى: الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات، وبهذا جزم الخطابى ومن تبعه[١٨].

وحكى عن مجاهد أنه قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله[١٩]. وزاد عكرمة: وكانت ثيابه خضراً[٢٠].

وقيل سم خضراً لحسنه وإشراق وجهه تشبيهًا له بالنبات الأخضر الغض[٢١]. قال ابن كثير (قلت: هذا لا ينافى ما ثبت فى الصحيح فإن كان ولابد من التعليل بأحدهما فما ثبت فى الصحيح أولى وأقوى بل ولا يلتفت إلى ما عداه)[٢٢].

• • •

المبحث الثانى

ما ورد من خبره فى القرآن العظيم وصحيح السنة

أولاً: فى القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (٧٦) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا (٧٧) قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا (٧٨) أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (٧٩) وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا (٨٠) فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما (٨١) وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ [الكهف: ٦٠-٨٢].

قال القرطبى رحمه الله فى تفسيره: على قوله تعالى: ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا ﴾ [الكهف: ٦٥] (العبد هو الخضر عليه السلام، فى قول الجمهور وبمقتضى الأحاديث الثابتة، وخالف من لا يعتد بقوله فقال: ليس صاحب موسى بالخضر، بل هو عالم آخر. وحكى أيضًا هذا القول القشيرى. قال: وقال قوم هو عبد صالح. والصحيح أنه كان الخضر بذلك ورد الخبر عن النبى ﷺ)[٢٣].

وقال الشنقيطى رحمه الله فى تفسيره: (هذا العبد المذكور فى الآية هو الخضر عليه السلام بإجماع العلماء ودلالة النصوص الصحيحة على ذلك من كلام النبى ﷺ)[٢٤].

ثانيا: فى السنة النبوية المطهرة:

ومن ذلك ما رواه البخارى فى صحيحه قال:

١ـ حدثنا الحميدى: حدثنا سفيان: حدثنا عمرو بن دينار قال: أخبرنى سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًا البكالى يزعم أن موسي صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثنى أُبىّ بن كعب: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن موسى قام خطيبًا فى بنى إسرائيل، فسئل: أى الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذا لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لى عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب فكيف لى به؟ قال: تأخذ معك حوتًا فتجعله فى مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتًا، فجعله فى مكتل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت فى المكتل، فخرج منه فسقط فى البحر ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾** [الكهف: ٦١] وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه، مثل الطاق، فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: **﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾** [الكهف: ٦٢] قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذى أمر الله به ـ فقال له فتاه: **﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾** [الكهف: ٦٣] قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا. فقال موسى: **﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾** [الكهف: ٦٤] قال: رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة

فإذا رجل مسجى ثوبًا، فسلم عليه موسى فقال الخضرُ: وأنى بأرضك السلام؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم آتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا، قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٦٧] يا موسى إنى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمك الله لا أعلمه، فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [٦٩] فقال له الخضر: ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [٧٠] فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قوم حلمونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [٧١] قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧٢] ـ قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [٧٣] ـ قال: وقال رسول الله ﷺ: وكانت الأولى من موسى نسيانا ـ قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمى وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبيناهما يمشيان على الساحل إذ بصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ [٧٤] قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧٥] قال: وهذا أشد من الأولى قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [٧٦] ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن

يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ ـ قال: مائل ـ فقام الخضر ﴿فَوَجَدَا فِيهَا﴾ بيده، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [٧٧] قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إلى قوله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨ ـ ٨٢] فقال رسول الله ﷺ ـ وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما.

قال سعيد بن جبير: فكان ابن عباس يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا) وكان يقرأ (وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين).

٢ـ حدثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام بن يوسف: أن ابن جريج أخبرهم قال: أخبرني يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ـ يزيد أحدهما على صاحبه وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد ـ قال: إنا لعند ابن عباس في بيته. إذ قال: سلوني، قلت: أي أبا عباس، جعلني الله فداءك إن بالكوفة رجلاً قاصًا يقال له: نوف، يزعم أنه ليس بموسى بني إسرائيل ـ أما عمرو فقال لي: قال: قد كذب عدو الله، وأما يعلى فقال لي: قال ابن عباس ـ حدثني أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «موسى رسول الله ﷺ، قال: ذكّر الناس يوما حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب، ولّى فأدركه رجل فقال: أي رسول الله، هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، فعتب عليه إذ لم يرد العلم إلى الله، قيل: بلى، قال: أي رب، فأين؟ قال: بمجمع البحرين، قال: أي رب اجعل لي عَلَمًا أعلم ذلك منه ـ فقال لي عمرو: قال:

«حيث يفارقك الحوت»، وقال لى يعلى: «قال خذ حوتًا ميتًا حيث ينفخ فيه الروح ـ فأخذ حوتًا فجعله فى مكتل فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرنى بحيث يفارقك الحوت، قال: ما كلفت كثيراً فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾ [٦٠]، يوشع بن نون ـ ليست عن سعيد ـ قال: فبينما هو فى ظل صخرة فى مكان ثربان، إذ تضرب الحوت وموسى نائم، فقال فتاه: لا أوقظه حتى إذا استيقظ، فنسى أن يخبره، وتضرب الحوت حتى دخل البحر، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثره فى حجر ـ قال لى عمرو هكذا كان أثره فى حجر وحلق بين إبهاميه والتى تليانهما ـ ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [٦٢] قال: قد قطع الله عنك النصب ـ ليست هذه عن سعيد أُخُرَه ـ فرجعا فوجدا خضراً ـ قال لى عثمان بن أبى سليمان على طنفسة خضراء على كبد البحر، قال سعيد بن جبير: مسجى بثوبه: قد جعل طرفة تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ـ فسلم عليه موسى، فكشف عن وجهه وقال: هل بأرضى من سلام؟ من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بنى إسرائيل؟ قال نعم، قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلمنى مما علمت رشداً، قال: أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحى يأتيك يا موسى؟ إن لى علما لا ينبغى لك أن تعلمه وإن لك علما لا ينبغى لى أن أعلمه، فأخذ طائر بمنقاره من البحر، وقال: والله ما علمى وما علمك فى جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر، حتى إذا ركبا فى السفينة وجدا معابر صغارا تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر عرفوه، فقالوا: عبدالله الصالح ـ قال: قلنا لسعيد: خضر؟ قال: نعم ـ لا نحمله بأجر فخرقها ووتد فيها وتداً، قال

موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [٧١] قال مجاهد: منكرًا - قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [٧٢] كانت الأولى نسيانا، والوسطى شرطا، والثالثة عمدًا. قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [٧٣] ﴿لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ [٧٤] قال يعلى: قال سعيد: وجد غلمانًا يلعبون فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا، فأضجعه ثم ذبحه بالسكين قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [٧٤] لم تعمل بالحنث - وابن عباس قرأها: ﴿زَكِيَّةً﴾، (زاكية) زاكية: مسلمة، كقولك: غلاما زكيا - فانطلقا فوجدا جدارًا ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾ [٧٧] - قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام قال يعلى: حسبت أن سعيدًا قال: فمسحه بيده فاستقام - ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)﴾ - قال سعيد: أجرا نأكله ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [٧٩]: وكان أمامهم؛ قرأها ابن عباس: (أمامهم ملك) يزعمون عن غير سعيد: أنه هُدد ابن بُدد، [و] الغلام المقتول، يزعمون: اسمه حيسور - ﴿مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها - ومنهم من يقول: سدودها بقارورة، ومنهم من يقول: بالقار - (كان أبواه مؤمنين): وكان كافرًا. ﴿فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ أن يحملهما حبه على أن يتابعاه على دينه، ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً﴾ [٨١]: لقوله: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [٧٤] ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [٨١]: هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر. وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية. وأما داود بن أبى عاصم فقال: عن غير واحد: إنها جارية.

٣ـ حدثنى قتيبة بن سعيد قال: حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًا البكالى يزعم: أن موسى نبى الله ليس بموسى الخضر، فقال: كذب عدو الله، حدثنا أُبى بن كعب، عن رسول الله ﷺ قال: «قام موسى خطيبًا فى بنى إسرائيل فقيل له: أى الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، وأوحى إليه: بلى عبد من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أى رب، كيف السبيل إليه؟ قال: تأخذ حوتًا فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فاتبعه. قال: فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون، ومعهما الحوت، حتى انتهيا إلى الصخرة فنزلا عندها. قال: فوضع موسى رأسه فنام، ـ قال سفيان: وفى حديث غير عمر قال: وفى أصل الصخرة عين يقال لها: الحياة، لا يصيب من مائها شىء إلا حيى، فأصاب الحوت من ماء تلك العين ـ قال فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر، فلما استيقظ موسى ﴿قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا﴾ [٦٢]، قال: ولم يجد النصب حتى جاوز ما أمر به، قال له فتاه يوشع بن نون: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ [٦٣].

قال: فرجعا يقصان فى آثارهما فوجدا فى البحر كالطاق ـ ممر الحوت ـ فكان لفتاه عجبا وللحوت سربا، قال: فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا هما برجل مسجى ـ بثوب فسلم ع ليه موسى، قال: وأنى بأرضك السلام!؟ فقال: أنا موسى، قال موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً؟ قال له الخضر:؟ يا موسى إنك على علم من علم الله علمكة الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم

الله علمنيه الله لا تعلمه قال: بل أتبعك، قال: ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [٧٠]. فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرت بهما سفينة فركب الخضر فحملوهم فى سفينتهم بغير نول - يقول: بغير أجر - فركبا السفينة.

قال: ووضع عصفور على حرف السفينة فغمس منقارة فى البحر. فقال الخضر لموسى: ما علمك وعلمى وعلم الخلائق فى علم الله إلا بمثل ما غمس هذا العصفور منقاره.

قال: فلم يفجأ موسى إذ عمد الخضر إلى قدوم فخرق السفينة، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها (لتغرق أهلها لقد جئت... الآية)، فانطلقا إذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فقطعه، قال له موسى: ﴿ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ [٧٤ - ٧٧] فقال بيده هكذا، فأقامه، فقال له موسى: إنا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا ﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [٧٧ - ٧٨] فقال رسول الله ﷺ: «**وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهما**». قال: وكان ابن عباس يقرأ: (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا. وأما الغلام فكان كافرًا).

هذه روايات البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه، وقد رواه أيضًا من طرق مسلم والترمذى وأحمد وأبو داود[٢٥].

الفصل الثانى

الكلام فى نبوته وولايته

المبحث الأول

القول بولايته وأدلة القائلين بذلك

ذهب إلى القول بأن الخضر كان وليًا جماعة من الصوفية وقال به أبو على بن أبى موسى من الحنابلة وأبو بكر بن الأنبارى فى كتابه «الزاهر»[٢٦].

وقال أبو القاسم القشيرى فى رسالته المسماة «الرسالة القشيرية» لم يكن الخضر نبيًا وإنما كان وليا»[٢٧].

وقال ابن كثير فى تفسيره «وذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبيًا بل كان وليًا»[٢٨]. واختلف النقل عن ابن تيمية فى القول بنبوته أو ولايته ومما نقله فى ذلك القول بأن أكثر العلماء على أنه ليس بنبى قال: وهو اختيار أبى على بن أبى موسى وغيره من العلماء[٢٩]. وصحح القول بأنه عبد صالح الملا «على الهروى»[٣٠].

وممن ذهب إلى هذا من المتأخرين الشيخ عبد الرحمن بن سعدى فى تفسيره حيث ذكر من فوائد قصة الخضر مع موسى (أن ذلك العبد الذى لقياه ليس نبيًا بل عبداً صالحًا»[٣١].

أدلة القائلين بولايته:

١ـ اعتمد القائلون بولايته على أنه لم يأت نص قاطع من كتاب الله

ولا من سنة رسوله ﷺ يدل على نبوته وإنما جاء وصفه بالعبودية، وما جرى عليه يديه من الخوارق إنما هو من باب الإلهام. قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدى فى تفسيره فى فوائد قصة الخضر مع موسى (ومنها أن ذلك العبد الذى لقياه ليس نبيًا بل عبدًا صالحًا، لأنه وصفه بالعبودية، وذكر منّة الله عليه بالرحمة والعلم، ولم يذكر رسالته ولا نبوته، ولو كان نبيًا لذكر ذلك كما ذكر غيره، وأما قوله فى آخر القصة ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف : ٨٢] فإنه لا يدل على أنه نبى وإنما يدل على الإلهام والتحديث كما يكون لغير الأنبياء، وكما قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [القصص : ٧]، ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ [النحل : ٦٨][٣٢].

٢ـ واستدلوا أيضًا بأن القول بنبوته يعارضه ما ثبت من قوله ﷺ : «لا نبى بعدى»[٣٣]. وقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] فلو كان الخضر نبيًا وكان حيًا بعد وفاة النبى ﷺ لوجب أن يكون بعد نبينا محمد ﷺ نبى.

ونقل القرطبى رحمه الله عن بعض العلماء قوله (ولا يجوز أن يقال : كان نبيًا؛ لأن إثبات النبوة لا يجوز بأخبار الآحاد ولا سيما وقد روى من طريق التواتر من غير أن يحتمل تأويلاً بإجماع الأمة قوله عليه الصلاة والسلام «لا نبى بعدى» وقال تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ والخضر وإلياس جميعًا باقيان مع هذه الكرامة فوجب أن يكونا غير نبيين، لأنهما لو كان نبيين لوجب أن يكون بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبى إلا ما قامت الدلالة فى حديث عيسى أنه ينزل بعده)[٣٤].

وتعقبه القرطبى فقال: (قلت إن الخضر كان نبيًا ـ على ما تقدم ـ وليس بعد نبينا عليه الصلاة والسلام نبى أى يدعي النبوة بعده أبداً والله أعلم)[٣٥].

قلت: وسيأتى بإذن الله الرد على القول ببقاء الخضر ومناقشة أدلة القائلين بذلك[٣٦].

وقد عورضت استدلالات القائلين بولايته دون النبوة بما سيأتى من وجوه الاستدلال على نبوته[٣٧].

أما ما ذكر من القول بأن إثبات النبوة لا يجوز بأخبار الآحاد فهذا غير مسلم، وهو فرع عن مسألة الاستدلال بأخبار الآحاد على مسائل الاعتقاد. ومن المتقرر أن خبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد، وهو قول أكثر ـ أصحاب الأشعرى كالاسفرائينى وابن فورك وهو وإن كان فى نفسه لا يفيد إلا الظن ولكن لما اقترن به إجماع لأهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه على حكم مستندين فى ذلك إلى قياس أو خبر واحد فإن الحكم يصير قطعيًا عند الجمهور وإن كان بدون الإجماع ليس بقطعى لأن الإجماع معصوم[٣٨].

على أنه يجدر التنبيه إلى أن هؤلاء القائلين بولايته دون النبوة من غير غلاة الصوفية ليس لهم من دعاوى الكشف والوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة أو التعلق بالعلم اللدنّى فى تجويز الاستغناء به عن الوحى ما للصوفية وحاشا كثير منهم أن يقول بذلك أو يظنه.

أما غلاة الصوفية فمستندهم التعويل على العلم اللدنّى المنصوص عليه بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥] وعلى الكشف والإلهام وقالوا بأن الإلهام هو الأصل فى الدلالة وجعلوه الحاكم على الوحى، فالنصوص إنما تعتبر من جهة موافقتها للإلهام؛ لأن النصوص تختلف على الإنسان فلا يدرى الحق فى أيها والتمييز إنما يحصل بالكشف.

وقالوا: إذا تعارض الكشف وظاهر النص قدمنا الكشف[٣٩]، والمعول عليه فى إثبات المعارف عندهم هو الإلهام الذى هو إلقاء معنى في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه[٤٠]، وهو نوع من الوحى الحاصل بإشارة الملك من غير بيان بالكلام ويثبتون له ملكًا يسمونه ملك الإلهام ويكون للأنبياء عليهم السلام ولغيرهم قال الألوسى رحمه الله (والآية عندهم أصل فى إثبات العلم للدنى)[٤١].

ولهم كما ذكر الغزالى من الدعاوى الطويلة العريضة فى العشق مع الله تعالي والوصال المغنى عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون: قيل لنا كذا، وقلنا كذا، ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذى صلب لأجل إطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله «أنا الحق» وبما حكى عن أبى يزيد البسطامى أنه قال: «سبحانى سبحانه»[٤٢].

كما أن لهم من الأقوال فى طاعة المريد لشيخه واستسلامه بين يديه والمبالغة فى درجة الطاعة المطلوبة ما يطول ذكره ومن ذلك قولهم: إن المريد بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل[٤٣].

ويقول السهروردى (وهكذا أدب لمريد مع الشيخ أن يكون مسلوب الاختيار، لا يتصرف فى نفسه وما له إلا بمراجعة الشيخ وأمره)[٤٤].

وسيأتى الإشارة إلى ذلك ومناقشته فى بيان مظاهر الغلو لدى الصوفية فى الخضر من الفصل الرابع بإذن الله[٤٥].

ويكفى فى رد هذه المزاعم تصورها، وما تفضى إليه من إبطال الشريعة، والتعلق بدعاوى الكشف والإلهام وارتفاع الحجاب. إلى غير ذلك مما لا يخفى خطره وفساده. قال الغزالى عن هذا النوع: (وهذا فنٌ من الكلام عظيم ضرره على العوام، حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم، وأظهروا مثل هذه الدعاوى، فإن هذا الكلام يستلذه الطبع إذ فيه البطالة من الأعمال، مع تزكية النفس بدرك المقامات والأحوال، فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم، ولا عن تلقف كلمات مخبطة مزخرفة، ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن أن يقولوا: هذا إنكار مصدره العلم والجدال، والعلم حجاب، والجدل عمل النفس، وهذا الحديث لا يلوح إلا من الباطل بمكاشفة نور الحق. فهذا ومثله مما قد استطار فى البلاد شرره، وعظم فى العوام ضرره، حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل فى دين الله من إحياء عشرة)[٤٦].

ومما يرد به على دعوى الإلهام أن يقال لهم: ما الفرق بينكم وبين من ادعى أنه أُلهم بطلان قولكم ولا سبيل إلى الإنفكاك من هذا كما ذكر ذلك ابن حزم[٤٧].

ونقل الزركشى فى البحر المحيط عن القفّال قوله [ويُسأل القائل بهذا

عن دليله فإن احتج بغير الإلهام فقد ناقض قوله، وإن احتج به أبطل بمن ادعى إلهامًا فى إبطال الإلهام][٤٨].

ويقال لهم أيضًا إن هذا استدلال فاسد يبطله قوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر:٢]. (ولو ثبتت العلوم بالإلهام لم يكن للنظر معنى ولم يكن فى شىء من العالم دلالة ولا عبرة وقد قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت:٥٣] فلو كانت المعارف إلهامًا لم يكن لإراءة الإمارات وجه)[٤٩].

ويقال أيضًا إن من المقرر فى الأصول أن الإلهام الذى يقع فى القلب ويدعو فى زعمهم إلى العمل من غير استدلال بآية ولا نظر فى حجة ليس بحجة عند العلماء إلا عند من حاد عن المنهج الحق من غلاة الصوفية يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطى رحمه الله (فإن قيل: قد يكون ذلك عن طريق الإلهام؟ فالجواب ـ أن المقرر فى الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شىء، لعدم العصمة، وعدم الدليل على الاستدلال به. بل ولوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به، وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام فى حقل الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية أيضًا من الاحتجاج بالإلهام فى حق الملهم وغيره، جاعلين الإلهام كالوحى المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، وبخبر «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور

الله ، كله باطل لا يعول عليه، لعدم اعتضاده بدليل. وغير المعصوم لا ثقة بخواطره، لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان. وقد ضمنت الهداية فى اتباع الشرع، ولم تضمن فى اتباع الخواطر والإلهامات. والإلهام فى الاصطلاح: إيقاع شيء فى القلب يثلج له الصدر من غير استدلال بوحى ولا نظر فى حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه. أما ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله فى قلوبهم فليس كإلهام غيرهم، لأنهم معصومون بخلاف غيرهم. قال فى مراقى السعود فى كتاب الاستدلال:

وينبذ الإلهام بالعراء ... أعنى به إلهام الأولياء

وقد رآه بعض من تصوفا ... وعصمة النبى توجب اقتفا

وبالجملة، فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه به من فعل وترك - إلا عن طريق الوحى. فمن ادعى أنه غنى فى الوصول إلى ما يرضى ربه عن الرسل، وما جاءوا به ولو فى مسألة واحدة - فلا شك فى زندقته. والآيات والأحاديث الدالة على هذا لا تحصى، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء:١٥] ولم يقل حتى نلقى فى القلوب إلهامًا. وقال تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]. وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ الآية [طه:١٣٤] والآيات والأحاديث بمثل هذا كثيرة جداً. وقد بينا طرفًا

من ذلك فى سورة «بنى إسرائيل» فى الكلام على قوله ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾. وبذلك تعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين التصوف ـ من أن لهم ولأشياخهم طريقًا باطنة توافق الحق عند الله ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذى عند موسى ـ زندقة، وذريعة إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام، بدعوى أن الحق فى أمور باطنة تخالف ظاهره)[٥٠].

وقال القرطبى رحمه الله فى تفسيره ما نصه: (قال شيخنا الإمام أبو العباس: ذهب قوم من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق لا تلزم منه هذه الأحكام الشرعية فقالوا: هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم بها على الأنبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا يحتاجون إلى تلك النصوص؛ بل إنما يراد منهم ما يقع فى قلوبهم. ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم. وقالوا: وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار، وخلوها عن الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية، والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكائنات. ويعلمون أحكام الجزئيات، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، كما اتفق للخضر فإنه استغنى بما تجلى له من العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم. وقد جاء فيما ينقلون «استفت قلبك وإن افتاك المفتون». قال شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وهذا القول زندقة وكفر، يقتل قائله ولا يستتاب. لأنه إنكار ما علم من الشرائع، فإن الله تعالى قد أجرى سنته، وأنفذ حكمته بأن أحكامه لا تعلم إلا بواسطة رسله السفراء بينه وبين خلقه، وهم المبلغون عنه رسالته وكلامه، المبينون شرائعه وأحكامه، اختارهم

لذلك وخصهم بما هنالك، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج:٧٥] وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام:١٢٤] وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ [البقرة:٢١٣] إلى غير ذلك من الآيات. وعلى الجملة، فقد حصل العلم القطعى واليقين الضرورى، واجتماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التى هى راجعة إلى أمره ونهيه، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل. فمن قال إن هناك طريقًا أخرى يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل حيث يُستغنى عن الرسل ـ فهو كافر يقتل ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال وجواب. ثم هو قول بإثبات أنبياء بعد نبينا ﷺ؛ الذى قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله، فلا نبى بعده ولا رسول.

وبيان ذلك ـ أن من قال: يأخذ عن قلبه؛ وأن ما يقع فيه حكم الله تعالى، وأنه يعمل بمقتضاه، وأنه لا يحتاج مع ذلك إلى كتاب ولا سنة ـ فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة؛ فإن هذا ما قاله ﷺ: «إن روح القدس نفث فى روعى..» الحديث)[٥١].

ويقال أيضًا:

إن هذا من المتقرر أيضًا عند كثير من المتصوفة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أنه زل فى هذا الباب خلق كثير فضلوا وأضلوا وألف كتابًا فى هذا عنوانه «حد الحسام فى عنق من أطلق إيجاب العمل بالإلهام»[٥٢].

وذكر المودودى رحمه الله أن هذا الأمر لا يتفق عليه علماء الشريعة وحدهم بل يجمع عليه أكابر الصوفية أيضًا، ولذلك فإن العلامة الألوسى نقل بالتفصيل أقوال عبد الوهاب الشعرانى، ومحيى الدين بن عربى والشيخ أحمد السر هندى والشيخ عبد القادر الجيلانى والجنيد والسرى السقطى وأبى الحسين النورى وأبى سعيد الخراز، وأبى العباس أحمد الدينورى والغزالى وأثبت أن العمل بمثل هذا الإلهام الذى يخالف النص الشرعى لا يجوز عند الصوفية أيضًا ولا يحل حتى لصاحب الإلهام نفسه[٥٣].

• • •

المبحث الثانى

القول بنبوته وأدلة القائلين بذلك والراجح فى هذه المسألة

قال ابن حزم رحمه الله ﷺ والخضر عليه السلام نبى قد مات ومحمد ﷺ لا نبى بعده قال الله عز وجل حاكيًا عن الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] فصحت نبوته)[٥٤].

وقال القرطبى رحمه الله (الخضر نبى عند الجمهور والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحى، وأيضًا فإن الإنسان لا يتعلم ولا يتبع إلا من فوقه، وليس يجوز أن يكون فوق النبى من ليس بنبى)[٥٥].

وقال أبو حيان: (والجمهور على أنه نبى وكان علمه معرفة بواطن أوحيت إليه وعلم موسى الحكم بالظاهر)[٥٦].

وقال ابن كثير (وقد دل سياق القصة على نبوته من وجوه)[٥٧].

وعزا الفخر الرازى فى تفسيره القول بنبوته للأكثرين[٥٨].

وقال ابن حجر (والذى لا يتوقف فيه الجزم بنبوته)[٥٩].

وقال الثعلبى: (هو نبى فى جميع الأقوال. وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقدة تحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبى إلى أن الولى أفضل من النبى كما قال قائلهم.

مقام النبوة فى برزخ فويق الرسول ودون الولى[٦٠]

ونقل القول بنبوته أيضًا النووى فى شرحه على صحيح مسلم[٦١].

وقال الألوسى: (الجمهور على أنه عليه السلام نبى وليس برسول وقيل رسول... وقيل ولى وعليه القشيرى وجماعة. والمنصوص ما عليه الجمهور. وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة وبمجموعها يكاد يحصل اليقين)[٦٢].

مسألة:

واختلف من قال إنه كان نبيًا هل كان مرسلاً فجاء عن ابن عباس ووهب بن منبه أنه كان نبيًا غير مرسل، وجاء عن إسماعيل بن أبى زياد ومحمد بن إسحاق وبعض أهل الكتاب أنه أرسل إلى قومه فاستجابوا له. ونصر هذا القول أبو الحسن الرمانى ثم ابن الجوزى[٦٣].

وذكر الألوسى فى تفسيره أن القول برسالته قول مرجوح عند جمهور العلماء[٦٤].

الأدلة على نبوته:

استدل القائلون بنبوته على ذلك بوجوه:

أحدها: قوله تعالى: ﴿**وَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**﴾ [الكهف: ٦٥] قال القرطبى (الرحمة فى هذه الآية النبوة)[٦٥]. وقاله قبله ابن عطية فى تفسيره[٦٦].

وقال الألوسى: (والجمهور على أنها الوحى والنبوة، وقد أطلقت

على ذلك فى مواضع من القرآن وأخرج ذلك ابن أبى حاتم وابن عباس)[٦٧].

الثانى: قول موسى عليه السلام للخضر ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا**﴾ [الكهف: ٦٦ - ٧٠] قال ابن كثير: (فلو كان وليًا وليس بنبى لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد. بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذى اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبى لم يكن معصومًا، ولم تكن لموسي وهو نبى عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبة فى علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه ولو أنه يمضى حقبًا من الزمان قيل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظّمه واتبعه فى صورة مستفيد منه دل على أنه نبى مثله يوحى إليه كما يوحى إليه وقد خص من العلوم اللدنية والأسرار النبوية بما لم يطلع عليه الكليم نبى بنى إسرائيل الكريم وقد احتج بهذا المسلك بعينه الرمانى على نبوة الخضر عليه السلام)[٦٨].

الثالث: أن الخضر أقدم على قتل الغلام وما ذلك إلا للوحى إليه لأن الولى لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى فى خلده؛ لأن خاطره ليس بواجب العصمة، ولما أقدم الخضر على قتل الغلام

الذى لم يبلغ الحلم علمًا منه بأنه إذا بلغ يكفر، ويحمل أبويه على الكفر دل على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته[٦٩].

الرابع: أن الخضر لما فسر لموسى عليه السلام تأويل تلك الأفاعيل قال له بعد ذلك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] أى ما فعلته من تلقاء نفسى بل أمرت به وأوحى إلى فيه[٧٠].

قال القرطبى: (وقوله ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ يدل على نبوته وأنه يوحى إليه بالتكليف والأحكام كما أوحى للأنبياء عليهم الصلاة والسلام)[٧١].

وقال الألوسى (واستدل بقوله ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] القائلون بنبوته عليه السلام وهو ظاهر فى ذلك واحتمال أن يكون هناك نبى أمره بذلك وحى كما زعمه القائلون بولايته احتمال بعيد)[٧٢].

قال الشيخ الشنقيطى رحمه الله (ومن أظهر الأدلة على أن الرحمة والعلم اللدنى الذين امتن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحى قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف: ٨٢] أى وإنما فعلته عن طريق أمر الله جل وعلا وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحى إذ لا طريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحى من الله جل وعلا)[٧٣].

وهذا هو الراجح فى هذه المسألة الذى تسنده الأدلة وبه قال الجمهور، وصحح القول به أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

والإفتاء فى المملكة العربية السعودية حيث أجابوا على سؤال عن الخضر هل هو نبى أو رجل صالح فقالوا: (الصحيح: أن الخضر عليه السلام نبى لما ذكره الله تعالى فى سورة الكهف من قصته مع موسى عليهما السلام فإن فيها أنه خرق سفينة كانت لمساكين يعملون فى البحر، وقتل غلامًا لم يرتكب جريمة، وأقام جداراً ليتيمين بلا أجر فى قرية أبى أهلها إطعامهما، وأنكر موسى كل ذلك عليه فبين له السبب أخيراً، ثم ختمت القصة بأن كل ذلك كان منه بوحى من الله وذلك فيما أخبر الله عنه من قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، واله وصحبه وسلم)[٧٤].

وهناك أقوال أخرى ذكرت فى شأن الخضر نذكرها بإيجاز:

القول الأول:

إنه كان ملكًا من الملائكة حكاه السهيلى عن قوم وذكره ابن حجر فى الفتح[٧٥] وحكاه الماوردى أيضًا وقال: (إنه يتصور فى صورة الآدميين)[٧٦]، وذكره القرطبى فى تفسيره فقال: (وقيل كان ملكًا أمر الله موسى أن يأخذ عنه مما حمله من علم الباطن)[٧٧].

وذكره الملا على القارى الهروى أيضًا فى كتابه الحذر فى أمر الخضر[٧٨].

وانتصر لهذا الرأى من المتأخرين أبو الأعلى المودودى رحمه الله فى تفسيره سورتى الكهف ومريم[٧٩].

قال النووى رحمه الله «وهذا غريب باطل»[٨٠] وقال ابن كثير «هذا غريب جداً»[٨١] وقال العلامة د. بكر أبو زيد «وهذا قول مهجور»[٨٢].

القول الثانى:

أن الخضر هو أرسطو طاليس ذكره ابن تيمية منسوباً إلى الفلاسفة ثم ذكر أن هذا الكلام فيه من الجهل والضلال ما لا يعمله إلا ذو الجلال وأن أقل ما فيه جهلهم بتواريخ الأنبياء[٨٣].

القول الثالث:

التوقف فلا يُدرى هل هو نبى أو ملك أو عبد صالح وهذا القول نقله ابن حجر عن أبى الخطاب بن دحية[٨٤].

القول الرابع:

أن مقامه دون النبوة وفوق الصديقة فهو مقام برزخى له وجه إلى النبوة ووجه إلى الولاية[٨٥].

وهذه الأقوال غير معتبرة وإنما المشهور هو الخلاف فى نبوته وولايته على قولين كما مر.

• • •

الفصل الثالث

الكلام فى حياته وموته

المبحث الأول

القائلون بحياته وبقائه، وأدلة ذلك

اختلف العلماء فى الخضر هل هى حى وباق إلى الآن أو هو غير حى بل ممن مات فيما مضى من الزمان على قولين:

القول الأول:

إنه حى، وقال بعضهم: إنه شرب من عين تسمى عين الحياة، وممن نصر القول بحياته القرطبى فى تفسيره، والنووى فى شرح مسلم، وابن الصلاح فى فتاويه والنقاش فى كتاب له، وعزا ابن كثير فى تاريخه إلى الجمهور القول بأنه باق إلى اليوم(٨٦).

وهذا القول مشهور عند كثير من الصوفية وغيرهم وإليك جملة من النقول فى ذلك:

قال القرطبى بعد أن نقل القول بموته (والصحيح القول الثانى وهو أنه حى علي ما نذكره)(٨٧). وقال (قال ابن عطية: وقد أطنب النقاش فى هذا المعنى - يعنى فى حياة الخضر - وذكر فى كتابه أشياء كثيرة عن على بن أبى طالب وغيره)(٨٨).

وقال ابن الصلاح: (وأما الخضر عليه السلام فهو حى عند جماهير

الخاصة من العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك وإنما شذ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث)[٨٩].

وقال النووى (جمهور العلماء على أنه حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤال وجوابه، ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يستر)[٩٠].

وقال الحافظ ابن حجر (وقال أبو حيان فى تفسيره : أولع كثير ممن ينتمى إلى الصلاح أن بعضهم يرى الخضر : وكان الإمام أبو الفتح القشيرى يذكر عن شيخ له أنه رأى الخضر وحدثه فقيل له : من أعلمه أنه الخضر أم كيف عرف ذلك؟ فسكت . قال أبو حيان وكان بعض شيوخنا فى الحديث وهو عبد الواحد العباسى الحنبلى يعتقد أصحابه فيه أنه يجتمع بالخضر . قلت : وذكر لى الحافظ أبو الفضل العراقى شيخنا أن الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعى كان يعتقد أن الخضر حى قال : فذكرت له ما نقل عن البخارى والحربى وغيرهما من إنكار ذلك فغضب وقال : من قال إنه مات غضبت عليه قال : فقلنا له رجعنا عن اعتقاد موته . وأدركنا من كان يدعى أنه يجتمع بالخضر منهم القاضى علم الدين البساطى الذى ولى قضاء المالكية زمن الظاهر برقوق وكان كثير من أهل العلم ينكرون عليه ذلك)[٩١].

أدلة القائلين ببقائه:

استدل القائلون على بقائه بأحاديث وروايات وأقاصيص وحكايات

أوردها من عنوا بدلائل النبوات أو ترجموا له، كابن الجوزى، وابن كثير، والقرطبى، وابن حجر، والنووى، والملاّ على القارى، وغيرهم. وهى كما قال النووى: أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تستر[٩٢]. ومن أقوى ما استدلوا به فى ذلك آثار التعزية حين توفى النبى ﷺ، فقد ذكر ابن عبد البر فى تمهيده عن على رضي الله عنه قال: (لما توفى النبى ﷺ وسُجى بثوب هتف هاتف من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. السلام عليكم أهل البيت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] إن فى الله خلفًا من كل هالك وعوضًا من كل تالف، وعزاء من كل مصيبة، فبالله فثقوا، وإياه فارجو، فإن المصاب من حرم الثواب) قال القرطبى (فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام، يعنى أصحاب النبى ﷺ)[٩٣].

قال الشنقيطى رحمه الله بعد أن نقله (والاستدلال على حياة الخضر بآثار التعزية كهذا الأثر الذى ذكرنا آنفًا مردود من وجهين.

الأول: أنه لم يثبت ذلك بسند صحيح قال ابن كثير فى تفسيره: وحكى النووى وغيره فى بقاء الخضر إلى الآن ثم إلى يوم ألقى ثمة قولين ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه وذكروا فى ذلك حكايات عن السلف وغيرهم. وجاء ذكره فى بعض الأحاديث، ولا يصح شىء من ذلك وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف.

والثانى: أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح لا يلزم من ذلك عقلاً ولا شرعًا ولا عرفًا أن يكون ذلك المعزى هو الخضر، بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمنى الجن لأن الجن هم الذين قال الله فيهم

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] ودعوى أن ذلك المعزى هو الخضر تحكم بلا دليل. وقولهم: كانوا يرون أنه الخضر ليس حجة يجب الرجوع إليها، لاحتمال أن يخطئوا فى ظنهم، ولا يدل ذلك على إجماع شرعى معصوم ولا متمسك لهم فى دعواهم أنه الخضر كما ترى)[٩٤].

وأما غير هذا من الآثار والحكايات والمنامات التى تدل على أنه التقى عليًا رضي الله عنه أو عمر بن عبد العزيز رحمه الله أو أن غيرهما من التابعين أو الصالحين رأوه، ومثله ما روى أنه يلتقى هو ونبى الله إلياس كل موسم فى الحج فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، وكذا ما يروى من اجتماعه بجبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام إلى غير ذلك مما ذكر فهذا كله مما لا يثبت سنده ولا تنهض به حجة.

قال ابن الجوزى رحمه الله (وقد أغرى خلق كثير من المهوسين بأن الخضر حى إلى اليوم ورووا أنه التقى بعلى بن أبى طالب وبعمر بن عبد العزيز وأن خلقًا كثيرًا من الصالحين رأوه، وصنف بعض من سمع الحديث ولم يعرف علله كتابًا جمع فيه ذلك، ولم يسأل عن أسانيد ما نقل، وانتشر الأمر إلى أن جماعة من المتصنعين بالزهد يقولون: رأيناه وكلمناه، فواعجبًا ألهم فيه علامة يعرفونه بها؟ وهل يجوز لعاقل أن يلقى شخصًا فيقول له الشخص أنا الخضر فيصدقه)[٩٥].

وقال ابن كثير (وهذه الروايات والحكايات هى عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدًا لا يقوم بمثلها حجة فى الدين، والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف إسناد) وقال

أيضًا: (وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى كتابه عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر للأحاديث الواردة فى ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعات، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها وقد أجاد فى ذلك وأحسن الانتقاد)[٩٦].

ونقل ابن حجر رحمه الله عن أبى الحسين بن المنادى قوله (بحثت عن تعمير الخضر وهل هو باق أم لا فإذا أكثر المغفلين مغترون بأنه باق من أجل ما روى فى ذلك. قال: والأحاديث المرفوعة فى ذلك واهية، والسند إلى أهل الكتاب ساقط، لعدم ثقتهم وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة، وخبر رياح كالريح وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز لا يخلو حالها من أحد أمرين:

إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالاً، أو يكون بعضهم تعمد ذلك وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٣٤])[٩٧].

قال الشنقيطى رحمه الله (وحكايات الصالحين عن الخضر أكثر من أن تحصر ودعواهم أنه يجتمع هو وإلياس كل سنة، ويرون عنهما بعض الأدعية كل ذلك معروف. ومستند القائلين بذلك ضعيف جداً؛ لأن غالبه حكايات عن بعض من يظن به الصلاح، ومنامات وأحاديث مرفوعة عن أنس وغيره، وكلها ضعيفة لا تقوم بها حجة)[٩٨].

وقد يقول قائل إن كثرة الناقلين لهذه الأخبار واستفاضتها فى الناس -

رغم شدة ضعفها ـ مما يسند القول بتقويتها فى مجموعها لتلحق بالمتواتر المعنوى وتحظى بالقبول والاعتبار. فنقول إن هذه الشبهة قد أوردها ابن حجر رحمه الله وأجاب عنها فقال: (والذى تميل إليه النفس من حيث الدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره فيقال: هب أن أسانيدها واهية إذ كل طريق منها لا يسلم من سبب يقتضى تضعيفها فماذا يصنع فى المجموع فإنه على هذه الصورة قد يلتحق بالتواتر المعنوى الذى مثلوا له بجود حاتم فمن هنا منع احتمال التأويل فى أدلة القائلين بعدم بقائه كآية ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وكحديث «رأس مائة سنة» وغير ذلك مما تقدم بيانه. وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئة إلى رسول الله ﷺ وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعى)[٩٩].

• • •

المبحث الثانى

القائلون بموته وأدلة ذلك وبيان الراجح فى هذه المسألة

ذهب الجمهور إلى القول بموته وهو الصحيح إن شاء الله. وممن قال به ورجحه الحسن البصرى، والبخارى، وإبراهيم الحربى، وابن المنادى، وابن الجوزى، وأبو يعلى الفراء، وأبو طاهر العبادى، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وأبو بكر بن العربى، والشنقيطى، وإليك جملة من النقول فى ذلك:

قال ابن الجوزى رحمه الله (وكان الحسن يذهب إلى أنه مات)[١٠٠].

وقال ابن كثير رحمه الله (وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات ومنهم البخارى وإبراهيم الحربى وأبو الحسين بن المنادى والشيخ أبو الفرج بن الجوزى وقد انتصر لذلك وألف كتابًا سماه «عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر» فيحتج لهم بأشياء كثيرة)[١٠١] ثم ذكرها.

وقال ابن تيمية رحمه الله وقد سئل عن الخضر وإلياس: هل هما معمران؟ فأجاب (إنهما ليسا فى الأحياء ولا معمران، وقد سأل إبراهيم الحربى أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وأنهما باقيان يريان ويروى عنهما فقال الإمام أحمد: من أحال على غائب لم ينصف مه، وما ألقى هذا إلا شيطان)[١٠٢] وعزاه ابن القيم إلى إبراهيم الحربى[١٠٣] قلت: وظاهر أنه نقله عن أحمد وقال به.

وقال ابن تيمية أيضًا (والصواب الذى عليه المحققون أنه ميت، وأنه

لم يدرك الإسلام ولو كان موجوداً فى زمن النبى ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه)[١٠٤].

وحكى القاضى أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد[١٠٥].

وقال ابن عطية فى تفسيره (جمهور الناس على أن الخضر مات ﷺ)[١٠٦].

وقال أبو حيان رحمه الله فى تفسيره: (الجمهور على أنه مات)[١٠٧].

وقال ابن حجر رحمه الله (نقل أبو بكر النقاش فى تفسيره عن على بن موسى الرضا وعن محمد بن إسماعييل البخارى أن الخضر مات وأن البخارى سئل عن حياة الخضر فأنكر ذلك)[١٠٨].

وقال أيضًا (والذى جزم بأنه غير موجود الآن البخارى وإبراهيم الحربى وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادى وأبو بكر بن العربى وطائفة)[١٠٩].

وقال الشنقيطى رحمه الله فى تفسيره (والذى يظهر لى رجحانه بالدليل فى هذه المسألة أن الخضر ليس بحى بل توفى وذلك لعدة أدلة)[١١٠] ثم ذكرها.

أدلة القائلين بموته:

أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

١ـ قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ

الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤] فقوله: «لبشر» نكرة فى سياق النفى فهى تعم كل البشر، والخضر بشر داخل فى هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه إلا بدليل والأصل عدمه. قال ابن كثير (ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله)[١١١].

وهذا الدليل من أقوى الأدلة على موت الخضر، ولهذا كان بعض الأئمة إذا سئل عن حياة الخضر أجاب بهذه الآية كما ذكر ذلك الألوسى[١١٢].

وقد أورد على الاستدلال بهذه الآية وعلى حديث «أرأيتكم ليلتكم هذه» استشكال من جهة أن عمومهما ليس على إطلاقه فلا يشمل الخضر عليه السلام وسنورد ذلك ونذكر ما قيل فى مناقشته عند الكلام على الأدلة من السنة إن شاء الله تعالى[١١٣].

٢ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات:٧٧] والضمير فى «ذريته» عائد إلى نوح عليه السلام، فلو دام الخضر كان خالداً. قال ابن الجوزى (فالخضر إن كان بشراً فقد دخل فى هذا العموم لا محالة ولا يجوز تخيصصه منه إلا بدليل صحيح)[١١٤].

٣ـ الآيات الدالة على عموم رسالة نبينا ﷺ كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ:٢٨] وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ [الفرقان:١] فلو كان الخضر حيًا إلى زمن النبى ﷺ، لكان من أتباعه

ولنصره وقاتل معه؛ لأنه مبعوث إلى الثقلين الإنس والجن جميعًا، ويؤيده الدليل الرابع.

٤ـ وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ٨١ ـ ٨٢] وهذه الآية الكريمة على القول بأن المراد بالرسول فيها نبينا ﷺ كما قاله ابن عباس وغيره فالأمر فيها واضح، وعلى أنها عامة فهو ﷺ يدخل فى عمومها دخولاً أوليًا؛ فلو كان الخضر حيًا فى زمنه لجاءه ونصره وقاتل تحت رايته. قال ابن كثير فى تاريخه بعد أن ساق الآية مستدلاً بها على أن الخضر لو كان حيًا لجاء إلى النبى ﷺ ونصره. قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما: (ما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد ﷺ وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه. وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وينصرنه ذكره البخارى)[١١٥] قال فى فتح البارى «أخرجه البخارى»[١١٦].

قال ابن كثير: (فالخضر إن كان نبيًا أو وليًا فقد دخل فى هذا الميثاق فلو كان حيًا فى زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه)[١١٧].

قال الشنقيطى رحمه الله (وقد دلت هذه الآية الكريمة أن الأنبياء

كلهم لو فرض أنهم أحياء مكلفون فى زمن رسول الله ﷺ لكانوا كلهم أتباعًا له، وتحت أوامره، وفى عموم شرعه كما أنه صلوات الله وسلامه عليه لما اجتمع بهم ليلة الإسراء رُفع فوقهم كلهم، ولما هبطوا معه إلى بيت المقدس، وحانت الصلاة، أمره جبريل عن الله أن يؤمهم؛ فصلى بهم فى محل ولايتهم، ودار إقامتهم. فدل على أنه الإمام الأعظم والرسول الخاتم المبجل المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فإذا علم هذا وهو معلوم عند كل مؤمن علم أنه لو كان الخضر حيًا لكان من جملة أمة محمد ﷺ، وممن يقتدى بشرعه لا يسعه إلا ذلك. هذا عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل فى آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها، وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين، وخاتم أنبياء بنى إسرائيل. والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ فى يوم واحد ولم يشهد معه قتالاً فى مشهد من المشاهد. وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به ربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفر «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الأرض» وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ، وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان بن ثابت فى قصيدة له فى بيت يقال بأنه أفخر بيت قالته العرب:

وببئر بدر إذ يرد وجوههم

جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيًا لكان وقوفه تحت هذه الراية أشرف مقاماته وأعظم غزواته... فإن قيل: فهل يقال إنه كان حاضرا فى هذه المواطن كلها ولكن لم يكن أحد يراه؟ فالجواب أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد الذى يلزم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهمات ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء؟ وظهوره أعظم لأجره، وأعلى فى مرتبته وأظهر لمعجزته)[١١٨].

ثانيا: الأدلة من السنة:

١- حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة، قد مدّ يديه فجعل يهتف بربه (اللهم أنجز لى ما وعدتنى، اللهم آت ما وعدتنى، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد فى الأرض... الحديث)[١١٩] رواه مسلم.

قال الشنقيطى رحمه الله (فإذا علمت أن معنى قوله ﷺ « إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض » أى لا تقع عبادة لك فى الأرض. فاعلم أن ذلك النفى يشمل بعمومه وجود الخضر حيًا فى الأرض، لأنه على تقدير وجوده حيًا فى الأرض فإن الله يعبد فى الأرض، ولو على فرض هلاك تلك العصابة من أهل الإسلام؛ لأن الخضر ما دام حيًا فهو يعبد الله فى الأرض)[١٢٠].

٢- حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال صلى النبى ﷺ

العشاء فى آخر حياته، فلما سلم قام النبى ﷺ فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» فوهل الناس فى مقالة النبى ﷺ إلى ما يتحدثون فى هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبى ﷺ «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض» يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن. رواه البخارى وسلم(١٢١).

وقد أورد على الاستدلال بهذا الحديث وعلى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] استشكال من جهة دخول الخضر عليه السلام فى عمومهما.

قال الشنقيطى رحمه الله (واعلم أن جماعة من أهل العلم ناقشو الأدلة التى ذكرنا أنها تدل على وفاته؛ فزعموا أنه لا يشمله عموم ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] ولا عموم حديث «أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لم يبق على ظهر الأرض أحد ممن هو عليها اليوم» كما تقدم. قال أبو عبدالله القرطبى فى تفسيره رحمه الله تعالى: ولا حجة لمن استدل به - يعنى الحديث المذكور على بطلان قول من يقول: إن الخضر حى لعموم قوله: «ما من نفس منفوسة...» لأن العموم وإن كان مؤكد الاستغراق ليس نصًا فيه، بل هو قابل للتخصيص فكما لم يتناول عيس عليه السلام فإنه لم يمت، ولم يقتل، بل هو حى بنص القرآن ومعناه، ولا يتناول الدجال مع أنه حى بدليل حديث الجساسة، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام، وليس مشاهداً للناس، ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم

حالة مخاطبة بعضهم بعضا، فمثل هذا العموم لا يتناوله. وقيل إن أصحاب الكهف أحياء، ويحجون مع عيسى عليه السلام كما تقدم، وكذلك فتى موسى فى قول ابن عباس كما ذكرنا.

قال مقيده ـ أى الشنقيطى ـ عفا الله عنه وغفر له: كلام القرطبى هذا ظاهر السقوط كما لا يخفى على من له إلمام بعلوم الشرع، فإنه اعترف بأن حديث النبى ﷺ عام فى كل نفس منفوسة عمومًا مؤكدًا لأن زيادة «من» قبل النكرة فى سياق النفى تجعلها نصًا صريحًا فى العموم لا ظاهرًا فيه كما هو مقرر فى الأصول. وقد أوضحناه فى سورة المائدة(١٢٢).

ولو فرضنا صحة ما قاله القرطبى رحمه الله من أنه ظاهر فى العموم لا نصًا فيه، وقررنا أنه قابل للتخصيص كما هو الحق فى كل عام، فإن العلماء مجمعون على وجوب استصحاب عموم العام حتى يرد دليل مخصص صالح سندًا ومتنًا: فالدعوى المجردة عن دليل من كتاب أو سنة لا يجوز أن يخصص بها نص من كتاب أو سنة إجماعًا.

وقوله «إن عيسى لم يتناوله عموم الحديث» فيه أن لفظ الحديث من أصله لم يتناول عيسى، لأن النبى ﷺ قال فيه «لم يبق على ظهر الأرض ممن هو بها اليوم أحد» فخصص ذلك بظهر الأرض فلم يتناول اللفظ من فى السماء، وعيسى قد رفعه الله من الأرض كما صرح بذلك قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨] وهذا واضح جدًا كما ترى.

ودعوى حياة أصحاب الكهف وفتى موسى ظاهرة السقوط، ولو

فرضنا حياتهم فإن الحديث يدل على موتهم عند المائة كما تقدم، ولم يثبت شيء يعارضه.

وقوله: «إن الخضر ليس مشاهداً للناس، ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضا» يقال فيه: إن الاعتراض يتوجه عليه من جهتين:

الأولى: أن دعوى كون الخضر محجوبًا عن أعين الناس كالجن والملائكة دعوى لا دليل عليها والأصل خلافها، لأن الأصل أن بنى آدم يرى بعضهم بعضا لاتفاقهم فى الصفات النفسية ومشابهتهم فيما بينهم.

الثانية: أنا لو فرضنا أنه لا يراه بنو آدم، فالله الذى أعلم النبى بالغيب الذى هو «هلاك كل نفس منفوسة فى تلك المائة» عالم بالخضر، وبأنه نفس منفوسة. ولو سلمنا جدلاً أن الخضر فردٌ نادر لا تراه العيون وأن مثله لم يقصد بالشمولى فى العموم فأصحُ القولين عند علماء الأصول شمول العام والمطلق للفرد النادر والفرد غير المقصود خلافاً لمن زعم أن الفرد النادر وغير المقصود لا يشملهما العام ولا المطلق)[١٢٣].

٣ـ حديث جابر بن عبدالله يقول: سمعت النبى ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر «**تسألونى عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة**» **وفى لفظ** «**ما من نفس منفوسة تبلغ مائة سنة**» **وعن أبى سعيد بلفظ** «**لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم**»[١٢٤] رواه مسلم.

قال ابن كثير فى تاريخه (قال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر. قالوا فالخضر إن لم يكن قد أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترقى فى القوة إلى القطع فلا إشكال، وإن كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعش بعد مائة سنة، فيكون الآن مفقوداً لا موجوداً؛ لأنه داخل فى العموم والأصل عدم المخصص له حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبول والله أعلم)[١٢٥].

وقال الشنقيطى فى تفسيره: (فهذه الحديث الصحيح الذى رواه عن النبى ﷺ ابن عمر، وجابر وأبو سعيد فيه تصريح النبى ﷺ بأنه لا تبقى نفس منفوسة حية على وجه الأرض بعد مائة سنة. فقوله « نفس منفوسة » ونحوها من الألفاظ فى روايات الحديث نكرة فى سياق النفى فهى تعم كل نفس مخلوقة على الأرض. ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضر، لأنه نفس منفوسة على الأرض)[١٢٦].

٤ـ حديث ابن عباس رضى الله عنهما الطويل فى قصة الخضر مع موسى وفيه أن النبى ﷺ قال (وددنا أن موسى صبر حتى يقص علينا من أمرهم)[١٢٧].

قال ابن حجر رحمه الله (فلو كان الخضر موجوداً لما حسن هذا التمنى ولأحضره بين يديه وأراه العجائب، وكان أدعى لإيمان الكفرة لا سيما أهل الكتاب)[١٢٨].

الدليل الثالث: إجماع المحققين من العلماء:

فقد نقل ابن القيم عن ابن الجوزى قوله (والدليل على أن

الخضر ليس بباق فى الدنيا أربعة أشياء وذكر منها إجماع المحققين من العلماء)[١٢٩]، ثم عزا القول بموته إلى البخارى وعلى بن موسى الرضا وإبراهيم بن إسحاق الحربى وأبو الحسين بن المنادى قال: (وكان ابن المنادى يقبح من يقول إنه حى)[١٣٠]. وقال ابن تيمية رحمه الله (والصواب الذى عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام)[١٣١]. وقد تقدم فى أول المبحث - ذكر من قال بذلك من العماء[١٣٢].

الدليل الرابع: المعقول:

وقد استدل القائلون بموته بأوجه كثيرة من المعقول وأكثر من بسط القول فيها ابن الجوزى رحمه الله فى كتابه (عجالة المنتظر فى شرح حالة الخضر) ثم تناقلها عنه من بعده وزادوا عليها بعض الأوجه.

الوجه الأول: أن الذى أثبت حياته يقول إنه ولد آدم لصلبه وهذا فاسد لوجهين:

أحدهما: أن يكون عمره الآن ستة الآلف سنة فيما ذكر فى كتاب يوحنا المؤرخ. ومثل هذا بعيد فى العادات أن يقع فى حق البشر.

الثانى: أنه لو كان ولده لصلبه أو الرابع من ولد ولده كما زعموا وأنه كان وزير ذى القرنين فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا بل مفرط فى الطول والعرض.

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: خلق الله آدم طوله ستون ذراعًا فلم يزل الخلق ينقص بعد، وما

ذكر أحد ممن رأى الخضر أنه رآه على خلقه عظيمة وهو من أقدم الناس.

الوجه الثاني: أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه فى السفينة ولم ينقل هذا أحد.

الوجه الثالث: أنه قد اتفق العلماء أن نوحًا لما نزل من السفينة مات من كان معه ثم مات نسلهم ولم يبق غير نسل نوح. والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات:٧٧] وهذا يبطل قول من قال: إنه كان قبل نوح.

الوجه الرابع: أن هذا لو كان صحيحًا أن بشرًا من بنى آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر ومولده قبل نوح: لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب، وكان خبره فى القرآن مذكورًا فى غير موضع لأنه من أعظم آيات الربوبية. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنه أحياه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وجعله آية فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر؟ ولهذا قال بعض أهل العلم ما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان.

الوجه الخامس: أن القول بحياة الخضر قولٌ على الله بلا علم وذلك حرام بنص القرآن أما المقدمة الثانية: فظاهرة. وأما الأولى: فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن أوالسنة أو إجماع الأمة فهذا كتاب الله تعالى فأين حياة الخضر فيه؟ وهذه سنة رسول الله ﷺ فأين فيها ما يدل على ذلك بوجه؟ وهؤلاء علماء الأمة هل أجمعوا على حياته؟

الوجه السادس: أن غاية ما يتمسك به من ذهب إلى حياته حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر، فيا لله العجب. هل للخضر علامة يعرفه بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغتر بقوله: أنا الخضر. ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله. فأين للرائى أن المخبر له صادق لا يكذب؟

الوجه السابع: أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ولم يصاحبه وقال له: «هذا فراق بينى وبينك» فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة ولا مجلس علم ولا يعرفون من الشريعة شيئًا؟ وكل منهم يقول: قال الخضر وجاءنى الخضر وأوصانى الخضر.

فيا عجبًا له: يفارق كليم الله تعالى ويدور على صحبة الجهال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلى؟

الوجه الثامن: أن الأمة مجمعة على أن الذى يقول: أنا الخضر لو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كذا وكذا لم يلتفت إلى قوله، ولم يحتج به فى الدين. إلا أن يقال: إنه لم يأت إلى رسول الله ﷺ ولا بايعه، أو يقول هذا الجاهل: إنه لم يرسل إليه وفى هذا من الكفر ما فيه.

الوجه التاسع: أنه لو كان حيًا لكان جهاده الكفار ورباطه فى سبيل الله ومقامه فى الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعة وتعليمه العلم

أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش فى القفار والفلوات وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له؟[١٣٣].

وبعد: فإن الراجح الذى تطمئن إليه النفس وتسنده الأدلة أن الخضر قد مات وأن حجج القائلين ببقائه لا تنهض فى مواجهة الأدلة عاى موته، وليس لدى القائلين ببقائه إلا قصص وحكايات ومنامات لا يعوّل عليها فى الاستدلال وأما الأحاديث المرفوعة فى ذلك فضعيفة جداً كما تقدم بيانه.

قال الألوسى رحمه الله (ثم أعلم بعد كل حساب أن الأخبار الصحيحة النبوية والمقدمات الراجحة العقلية تساعد القائلين بوفاته عليه السلام أى مساعدة وتعاضدهم على دعواهم أى معاضدة، ولا مقتضى للعدل عن ظواهر تلك الأخبار إلا مراعاة ظواهر الخطابات المروية والله أعلم بصحتها عن بعض الصالحين الأخيار، وحسن الظن ببعض السادة الصوفية)[١٣٤].

وقد صحح القول بموته أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية حيث سئلوا عن حياة الخضر فأجابوا بقولهم:

(الصحيح من قولى العلماء: ما ذهب إليه الجمهور من أن الخضر عليه السلام قد مات؛ لظاهر العموم فى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، ولما ثبت عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء فى آخر

حياته فلما سلم قام فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد»، قال ابن عمر: فوهل الناس فى مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثون من الأحاديث عن مائة سنة وإنما قال رسول الله ﷺ: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن) رواه مسلم، ثم هذا هو الأصل الغالب فى سنة الله فى بنى آدم فيجب البقاء معه حتى يثبت ما ينقل عنه من الأدلة، ولم يثبت فيما نعلم ما يدل على استثناء الخضر عليه السلام)[١٣٥].

•••

الفصل الرابع

مظاهر الغلو لدى الصوفية وغيرهم فى الخضر وأثر ذلك

تتجل مظاهر الغلو لدى الصوفية وغيرهم فى الخضر فى جوانب عدة يلمس من خلالها التعويل على قصته وما أثر من سيرته للاستدلال بها على تلك المزاعم والمفتريات. ومن ذلك:

١. الانحراف فى فهم المراد بالعلم اللدنى والقول بجواز الخروج عن الشريعة:

يشير القوم بالعلم اللدنى إلي ما يحصل للعبد من غير واسطة بل بإلهام من الله وتعريف منه لعبده كما حصل للخضر عليه السلام.

وقد عرفه الهروى بقوله (هو العلم الذى يقذفه الله فى القلب إلهامًا بلا سبب من العبد ولا استدلال ولهذا سمى لدنيًا قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥][١٣٦].

(وقيل: عنى به العلم الخاص الخفى على البشر الذى يرونه - ما لم يعرفهم الله منكرًا بدلالة ما رآه موسى لما تبع الخضر فأنكره حتى عرفه سببه)[١٣٧].

والحاصل أن غلاة الصوفية توسعوا وانحرفوا عن جادة الحق والصواب فى فهم المراد بالعلم اللدنى، وادعوا تبعًا لذلك أن الأولياء والخواص لا حاجة بهم إلى ظواهر الشرع، وإنما يراد منهم ما يقع فى قلوبهم، التى لصفائها تتجلى لها العلوم الإلهية والحقائق الربانية. فيقفون على أسرار

الكائنات ويستغنون عن أحكام الشرائع، كما اتفق للخضر حيث استغنى بما تجلى له من تلك العلوم. وجوزوا لأنفسهم الخروج عن الشريعة، وقالوا بإسقاط الملام عن خواص الأولياء، ويقولون إن الخضر إنما سقط عنه الملام لأنه كان مشاهداً لحقيقة القدر حتى كان من شيوخهم كما نقل ابن تيمية رحمه الله من يقول: (لو قتلت سبعين نبيًا لما كنت مخطئًا) ومنهم من يقول: (كل من قدر على فعل شيء وفعله فلا ملام عليه)[١٣٨].

وبسط المنقول عنهم فى ذلك يطول.

وقد تعقبهم عقلاء الصوفية وأهل الاستقامة منهم وبينوا أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع فى قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة، ومن خالف هذا فليس من أولياء الله سبحانه الذين أمر الله باتباعهم بل إما أن يكون كافراً وإما أن يكون مفرطًا فى الجهل.

وهذا كثير فى كلام المشايخ منهم كقول أبى سليمان الدارانى (إنه ليقع فى قلبى النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين الكتاب والسنة)[١٣٩].

وهذا أبو القاسم الجنيد رحمه الله يقول: (علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يصلح أن يتكلم فى علمنا ولا يقتدى به)[١٤٠].

وقال أبو عثمان النيسابورى (من أمّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً

نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤][١٤١].

وقال سهل بن عبدالله التستري (كل وجدٍ لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل)[١٤٢].

وتعقب ابن القيم رحمه الله الهروى فى تعريفه العلم اللدنى وقوله: (إن العلوم المستندة إلى الأدلة والشواهد تضمحل فى العلم اللدنى الحاصل بلا سبب ولا استدلال) فقال رحمه الله (ونحن نقول: إن العلم الحاصل بالشواهد والأدلة هو العلم الحقيقى. وأما ما يُدعى حصوله بغير شاهد ولا دليل. فلا وثوق به. وليس بعلم. نعم قد يقوى العلم الحاصل بالشواهد ويتزايد، بحيث يصير المعلوم كالمشهود والغائب كالمعاين وعلم اليقين كعين اليقين. فيكون الأمر شعوراً أولاً. ثم تجويزاً، ثم ظناً، ثم علماً ثم معرفة. ثم علم يقين، ثم حق يقين، ثم عين يقين. ثم تضمحل كل مرتبة فى التى فوقها، بحيث يصير الحكم لها دونها فهذا حق.

وأما دعوى وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال: فليس بصحيح فإن الله سبحانه ربط التعريفات بأسبابها، كما ربط الكائنات بأسبابها. ولا يحصل لبشر علم إلا بدليل يدله عليه. وقد أيد الله سبحانه رسله بأنواع الأدلة والبراهين التى دلتهم على أن ما جاءهم هو من عندالله. ودلت أممهم على ذلك وكان معهم أعظم الأدلة والبراهين على أن ما جاءهم هو من عندالله. وكانت براهينهم أدلة وشواهد لهم وللأمم. فالأدلة والشواهد التى كانت لهم، ومعهم: أعظم الشواهد

والأدلة. والله تعالى شهد بتصديقهم بما أقام عليه من الشواهد. فكل علم لا يستند إلى دليل فدعوى لا دليل عليها، وحكم لا برهان عند قائله. وما كان كذلك لم يكن علمًا، فضلاً عن أن يكون لَدُنيًا.

فالعلم اللدنى: ما قام الدليل الصحيح عليه: أنه جاء من عندالله على لسان رسله. وما عداه فلدنى من لدن نفس الإنسان. منه بدأ وإليه يعود. وقد انبثق سد العلم اللدنى، ورخص سعره. حتى ادعت كل طائفة أن علمهم لدنى. وصار من تلكم فى حقائق الإيمان والسلوك وباب الأسماء والصفات بما ينسح له، ويلقيه شيطانه فى قلبه: يزعم أن علمه لدنى. فملاحدة الاتحادية، وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون: إن علمهم لدنى. وقد صنف فى العلم اللدنى متهوكو المتكلمين وزنادقة المتصوفين، وجهلة المتفلسفين، وكل يزعم أن علمه لدنى. وصدقوا وكذبوا فإن «اللدنى» منسوب إلى «لدن» بمعنى «عند» فكأنهم قالوا: العلم العندى. ولكن الشأن فيمن هذا العلم من عنده ومن لدنه. وقد ذم الله تعالى بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده، كما قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧٨] وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام:٩٣] فكل من قال: هذا العلم من عند الله ـ وهو كاذب فى هذه النسبة ـ فله نصيب وافر من هذا

الذم. وهذا فى القرآن كثير. يذم الله سبحانه من أضاف إليه ما لا علم له به، ومن قال عليه ما لا يعلم)[١٤٣].

وبين رحمه الله فى موضع آخر أن العلم اللدنى ثمرة العبودية والمتابعة وثمرة الموافقة والمحبة التي أوجبها التقرب بالنوافل بعد الفرائض[١٤٤].

قال: (وأما علم من أعرض عن الكتاب والسنة، ولم يتقيد بهما: فهو من لدن النفس والهوى، والشيطان، فهو لدنى. لكن من لدن مَنْ؟ وإنما يعرف كون العلم لدنيًا رحمانيًا: بموافقته لما جاء به الرسول ﷺ عن ربه عز وجل. فالعلم اللدنى نوعان: لدنى رحمانى، ولدنى شيطانى بطناوى. والمحك: هو الوحى. ولا وحى بعد رسول الله ﷺ.

وأما قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحى بالعلم اللدنى إلحاد، وكفر مخرج عن الإسلام، موجب لإراقة الدم.

والفرق: أن موسى لم يكن مبعوثًا إلى الخضر. ولم يكن الخضر مأمورًا بمتابعته. ولو كان مأمورًا بها لوجب عليه أن يهاجر إلى موسى ويكون معه. ولهذا قال له «أنت موسى نبى بنى إسرائيل؟ قال: نعم «ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين. فرسالته عامة للجن والإنس، فى كل زمان. ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين لكانا من أتباعه. وإذا نزل عيسى ابن مريم عليهما السلام. فإنما يحكم بشريعة محمد ﷺ.

فمن ادعى أنه مع محمد ﷺ كالخضر مع موسى. أو جوز ذلك لأحد من الأمة: فليجدد إسلامه، وليتشهد شهادة الحق. فإنه بذلك مفارق لدين الإسلام بالكلية. فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله. وإنما هو من أولياء الشيطان وخلفائه ونوابه.

وهذا الموضع مقطع ومفرق بين زنادقة القوم، وبين أهل الاستقامة منهم، فحرك تره)[١٤٥].

ولا يخفى على من نور الله بصيرته وهداه لمعالم الحق ما فى تلك الدعاوى من فساد عريض وتعطيل لشرع الله تعالى وحكمه وقد نبه أبو بكر القرطبى رحمه الله فى كتابه «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» على أن هذا هو فهم الزنادقة وبيّن أن من ادعى أن هناك طريقًا أخرى يعرف بها أمر الله ونهيه غير الطرق التى جاءت بها الرسل يستغنى بها عن الرسول فهو كافر يقتل ولا يستتاب قال: (وهو دعوى تستلزم إثبات نبوة بعد نبينا محمد ﷺ وبيان ذلك أن من قال: يؤخذ عن قلبه وأن ما وقع فيه هو حكم الله، وأنه يعمل بمقتضاه، وأنه لا يحتاج فى ذلك إلى كتاب ولا سنة فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة).

قال (ولقد سمعنا من بعض المنحرفين المتظاهرين بالدين أنه قال: أنا لا آخذ عن الموتى وإنما آخذ عن الحى الذى لا يموت، وإنما أروى عن قلبى عن ربى ومثل هذا كثير فنسأل الله الهداية والعصمة وسلوك طريق سلف الأمة ولا حول ولا قوة إلا بالله)[١٤٦].

٢. القول بفضل الخضر على موسى عليهما الصلاة والسلام:

يزعم بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة قالوا لأنها تنبيء عن

القرب والكرامة كما هو شان خواص الملك والمقربين منه، والنبوة من الإنباء وهو التبليغ كما هو حال من أرسله الملك إلى الرعايا لتبليغ الأحكام. قالوا: إلا أن الولى لا يبلغ درجة النبى بخلاف العكس لأن نبوة النبى لا تكون بدون الولاية، فالولاية عندهم أعظم من النبوة والنبوة أعظم من الرسالة، وينشدون:

مقام النبوة فى برزخ
فويق الرسول ودون الولى

ويقولون: إن ولاية النبى أعظم من نبوته ونبوته أعظم من رسالته ثم قد يدعى أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة لولاية خاتم الأولياء وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايتهم إنما يستفيدون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء.

وشبهتهم فى ذلك أن الولى يأخذ عن الله بغير واسطة والنبى والرسول يأخذون بواسطة[١٤٧].

ومما يعولون عليه فى هذا الاستدلال بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام، وقد نبه على هذا أبو بكر القرطبى رحمه الله صاحب المفهم وبين أن من المغالطات ما وقع لبعض الجهلة أن الخضر أفضل من موسى تمسكًا بهذه القصة وبما اشتملت عليه قال: (وهذا إنما يصدر ممن قصر نظره على هذه القصة ولم ينظر فيما خص الله به موسى عليه السلام من الرسالة وسماع كلام الله وإعطائه التوراة فيها علم كل شىء وأن أنبياء بنى إسرائيل بل كلهم داخلون تحت شريعته ومخاطبون بحكم نبوته حتى عيسى وأدلة ذلك فى القرآن كثيرة ويكفى من ذلك قوله

تعالى: ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] قال: (والخضر وإن كان نبيًا فليس برسول باتفاق والرسول أفضل من نبى ليس برسول ولو تنزلنا على أنه رسول فرسالة موسى أعظم وأمته أكثر فهو أفضل وغاية الخضر أن يكون كواحد من أنبياء بنى إسرائيل وموسى أفضلهم، وإن قلنا إن الخضر ليس بنبى بل ولى فالنبى أفضل من الولى وهو أمر مقطوع به عقلاً ونقلاً)[١٤٨].

وقال أبو حيان فى تفسيره:

(وفى كتاب التحرير والتحبير ما نصه: تعلق بعض الجهال بما جرى لموسى مع الخضر عليهما السلام على أن الخضر أفضل من موسى وطردوا الحكم، وقالوا: قد يكون بعض الأولياء أفضل من آحاد الأنبياء، واستدلوا أيضًا بقول أبى يزيد: خضت بحرًا وقف الأنبياء على ساحله، وهذا كله من ثمرات الرعونة والظنة بالنفس، انتهى - وهكذا سمعنا من يحكى هذه المقالة عن بعض الضالين المضلين، وهو ابن عربى الطائى الحاتمى صاحب «الفتوح المكية» فكان ينبغى أن يسمى بالقبوح والهلكية، و أنه كان يزعم أن الولى خير من النبى، قال: لأن الولى يأخذ عن الله بغير واسطة والنبى يأخذ بواسطة عن الله، ولأن الولى قاعد فى الحضرة الإلهية، والنبى مرسل إلى قوم، ومن كان فى الحضرة أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة. إلى أشياء من هذه الكفريات والزندقة، وقد كثر معظموا هذا الرجل فى هذا الزمان من غلاة الزناقدقة القائلة بالوحدة. نسأل الله السلامة فى أديانا وأبداننا)[١٤٩].

وأما ما ورد فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام من أن الخضر كان أعلم من موسى فليس على معنى أنه أعلم من موسى من كل وجه قال الألوسى (ونعت الخضرعليه السلام فى الأحاديث السابقة بأنه أعلم من موسى عليه السلام ليس على معنى أنه أعلم منه من كل وجه، بل على معنى أنه أعلم من بعض الوجوه وفى بعض العلوم لكن لما كان الكلام خارجًا مخرج العتب والتاديب أخرج على وجه ظاهرهُ العموم. ونظير هذا آيات الوعيد على ما قيل من أنها مقيدة بالمشيئة لكنها لم تذكر لمزيد الإرهاب)[١٥٠].

٣.القول بحياة الخضر وبقائه:

وقد مضى بيان اختلاف العلماء فى حياته وموته، وبينا أن الراجح فى هذه المسألة أنه قد مات، إلا أن كثيراً ممن يُنسب إلى الصلاح يزعم بقاء الخضر ورؤيته والتلقى عنه مستندين فى ذلك على روايات وأقاصيص وحكايات ومنامات لا تنهض للاستدلال بها، وقد انتشر ذلك بين العامة وأولع به كثيرون وألف فيه المصنفات قال الشنقيطى رحمه الله (وحكايات الصالحين عن الخضر أكثر من أن تحصر، ودعواهم أنه يجتمع هو وإلياس كلّ سنة ويروون عنهما بعض الأدعية كل ذلك معروف، ومستند القائلين بذلك ضعيف جداً لأن أغلب الحكايات عن بعض من يظن به الصلاح ومنامات وأحاديث مرفوعة عن أنس وغيرها وكلها ضعيفة لا يقوم بها حجة)[١٥١].

ورحم الله ابن الجوزى حيث قال (وما أبعد فهم من يثبت وجود الخضر وينسى ما فى طى إثباته من الإعراض عن الشريعة)[١٥٢].

ولا شك أن القول ببقائه وتعميره قد فتح بابًا فى الاستدلال بالإحالة على غائب أو مفقود ونجم عن ذلك ما نجم من فساد عريض ورحم الله إبراهيم الحربى وقد سئل عن تعمير الخضر فأنكر ذلك وقال (هو متقادم الموت)، وروجع غيره فقال: (من أحال على غائب حى أو مفقود ميت لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا شيطان)[١٥٣].

٤. قولهم إن البحرين كناية عن الخضر وموسى عليهما السلام:

وهذا منقول فى بعض ما ورد من التفاسير عن الصوفية على قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ [الكهف: ٦٠] قالوا إن المراد بهما موسى والخضر إذ هما بحران فى العلم فقد نقل الثعالبى فى تفسيره عن السهيلى قوله: (كان موسى عليه السلام أعلم بعلم الظاهر، وكان الخضر أعلم بعلم الباطن وأسرار الملكوت فكان بحرين اجتمعا بمجموع البحرين)[١٥٤].

قال أبو حيان (وهذا شبيه بتفسير الباطنية وغلاة الصوفية والأحاديث تدل على أنهما بحرا ماء)[١٥٥].

وجاء فى روح المعانى (وقيل هما مجاز عن موسى والخضر عليهما السلام لأنهما بحرا علم والمراد بملتقاهما مكان يتفق فيه اجتماعهما وهو تأويل صوفى والسياق ينبوعته)[١٥٦].

وقال الزمخشرى (من بدع التفاسير أن البحرين موسى والخضر لأنهما كان بحرين من العلم)[١٥٧].

٥. القول بأن الخضر هو من يقوم بتولية الغوث:

ومن مبالغات بعض الصوفية قولهم بأن الخضر هو من يقوم بتولية الغوث فإذا مات الغوث ولّى غيره حتى إذا مات الخضر صلى الغوث فى حجر إسماعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً. فقد جاء فى ترجمة عبد العزيز بن أبى فارس الصوفى أن الجزرى ذكر أن له سماعات كثيرة وله ديوان شعر قال (ورأيت فى ديوانه ما ملخصه أن الأقطاب سبعة والأبدال والأعين وهم النجباء كذلك، والأديان أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء: إغاثة الملهوف، وإرشاد ضال، أو بسط سجادة شيخ، أو تولية الغوث إذا مات. والغوث يحكم على الأقطاب، والأقطاب على الأبدال، والأبدال على الأوتاد، فإذا مات الغوث ولّى الخضر من يكون قطبًا بمكة غوثًا. وجعل بدل مكة قطبًا، وعين مكة بدلاً، وبدل مكة رشيداً، وهكذا أبداً فإن مات الخضر صلى الغوث فى حجر إسماعيل تحت الميزان فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ويصير قطب مكة غوثًا وهكذا) قال: (والخضر فى هذا الزمان هو حسن بن يوسف الزبيدى من أهل زبيد)[١٥٨].

وقد ذكر ابن تيمية كلامًا حول ما يقوله بعضهم فيمن يسمونهم بالنجباء والنقباء والأبدال والأقطاب والأوتاد والغوث المقيم بمكة وأن بعضهم قد يزيد فى أعدادهم وأسمائهم ومراتبهم وينقص وبيّن أن لهم فى ذلك مقالات متعددة حتى إن بعضهم يقول إنه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم خضره على

قول من يقول منهم: إن الخضر هو مرتبة وأن لكن زمان خضراً فإن لهم فى ذلك قولين ـ قال: (وهذا كله باطل لا أصل له فى كتاب الله ولا سنة رسوله، ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها، ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم) إلى أن قال: (ولهذا يقال: ثلاثة أشياء مالها من أصل: «باب النصيرية»، و«منتظر الرافضة»، وغوث الجهال»)[١٥٩].

٦. الغلو فى تعظيم المتبوعين بزعم علاقتهم بالخضر:

وحسبنا أن نذكر فى هذا المقام نماذج للدلالة على مدى تعلق الكثيرين بدعوى تزكية الخضر ولقائه لأئمتهم ومتبوعيهم فيتلقون عنه أو يتلقى عنهم.

ففى حاشية الطحاوى على الدر المختار ذكر فى المقدمة أنه وقع لبعض جهلة الحنفية أن ادعى أن كلاً من عيسى والمهدى يقلدان مذهب الإمام أبى حنيفة، وذكره بعض مشايخ الطريق ببلاد الهند فى تصنيف له شاع فى تلك الديار وفيه ما ملخصه:

اعلم أن الله تعالى قد خص أبا حنيفة بالشريعة والكرامة، ومن كراماته أن الخضر عليه السلام كان يجيء كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين، فلما توفى أبو حنيفة ناجى الخضر ربه. قال: إلهى إن كان لى عندك منزلة فأذن لأبى حنيفة حتى يعلمنى من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على الكمال لتحصل لى الطريق والحقيقة، فنودى أن اذهب إلى قبره، وتعلم منه ما شئت. فجاء الخضر عليه السلام وتعلم منه ما شاء كذلك

إلى خمس وعشرين سنة أخرى، حتى أتم الدلائل والأقاويل، ثم ناجى الخضر ربه وقال: إلهى ماذا أصنع فنودى: أن اذهب إلى صفائك، واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمرى، إلى أن قال: ثم بعد مدة ظهر فى مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه أبو القاسم القشيرى، وكان يخدم أمه ويحترمها ثم ذكر ما تهيأ للقشيرى بدعاء أمه من مجيء الخضر إليه وأن الله أمر الخضر أن يعلمه ما تعلم من أبى حنيفة، فتعلم فى ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبى حنيفة فى ثلاثين سنة. حتى علمه الحقائق والدقائق ودلائل العلوم، وصار مشهور دهره، وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب، وصار صاحب كرامات، وكثر مريدوه وتلاميذه، وكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ، فعد له القشيرى ألف كتاب من مصنفاته ووضعها فى صندوق وأعطى ذلك المريد وقال: قد بدا لى أمر فاذهب وارم هذا الصندوق فى جيحون، فحمله المريد، ولم يرمه، ولم يهن عليه. فلما عاد إلى الشيخ وسأله عن الصندوق قال: رميته فى الماء قال الشيخ وما رأيت؟ قال: لم أر شيئًا. قال الشيخ ما رميته، حتى إذا كان فى المرة الثالثة رماه فى نهر جيحون، فانشق الماء وخرج منه يد أخذت الصندوق. فلما سأل الشيخ عن السر فى ذلك أخبره أنه إذا اقتربت ألقى امة وخرج الدجال، ونزل عيسى فيضع الإنجيل بجنبه ويقول: أين الكتب المحمدية وقد أمر الله أن أحكم بينكم بكتبه ولا أحكم بالإنجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلا يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدى فيتحير عيسى عليه السلام ويقول: إلهى بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل فينزل جبريل عليه السلام ويقول: قد أمرك الله تعالى أن تذهب إلى بحر

جيحون وتصلى ركعيتن بجنبه وتنادى يا أمين صندوق أبى القاسم القشيرى سلم إلى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى عليه السلام إلى جيحون ويصلى ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل عليه السلام فينشق الماء ويخرج الصندوق وأيخذه ويفتحه فيجد فيه ختمة وألف كتاب فيحيى الشرع بتلك الكتب[١٦٠].

وهذا عند التأمل من بالغ تعصب بعض الاتباع وفرط تعلقهم بالأكاذيب تعظيمًا لمذاهبهم وتعصبًا لأئمتهم وقد استنكر الشيخ على القارى رحمه الله هذا قال: (ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين فى فساد الدين)[١٦١].

أما السيد البدوى ذائع الصيت وصاحب الضريح المشهور بطنطا والذى فتن به كثير من الناس فقد أقحموا الخضر فى سيرته مزكيًا له وشاهدًا له بعلو المنزلة بل وسقوط التكليف عنه. فقد جاء فى شذرات الذهب لابن العماد فيمن توفى سنة خمس وسبعين وستمائة قال (وفيها السيد الجليل الشيخ أحمد بن على بن محمد بن أبى بكر البدوى الشريف الحسيب النسيب قال الشيخ عبد الرؤوف المناوى فى طبقاته أصله من بنى برى قبيلة من غبر الشام ثم سكن والده المغرب فولد له صاحب الترجمة بفاس سنة ست وتسعين وخمسمائة ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ شيئًا من فقه الشافعى وحج أبوه به وباخويه سنة ست وستمائة وأقاموا بمكة ومات أبوه سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بالمعلى وعرف بالبدوى للزومه اللثام لأنه كان يلبس لثامين ولا

يفارقهما ولم يتزوج قط واشتهر بالعطاب لكثرة عطب من يؤذيه وكان عظيم الفتوة قال المتبولى قال لى رسول الله ما فى أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى انتهى وكان يمكث أربعين يومًا لا يؤكل ولا يشرب ولا ينام وأكثر أوقاته شاخصًا ببصره نحو السماء وعيناه كلاجمرتين ثم سمع هاتفًا يقول ثلاثًا قم واطلب مطلع الشمس فإذا وصلته فاطلب مغربها وسر إلى طندتا فإن فيها مقامك أيها الفتى فسار إلى العراق فتلقاه العارفان الكيلانى والرفاعى أى بروحانيتهما فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والمشرق والمغرب بيدنا فاختر أيها شئت فقال لا آخذ المفاتيح إلا من الفتاح ثم رحل إلى مصر فتلقاه الظاهر بيبرس بعكسره وأكرمه وعظمه ودخلها سنة أربع وثلاثين وكان من القوم الذين تشقى بهم اعلبلاد وتسعد وإذا قربوا من مكان هرب منه الشيطان وأبعد، وإذا باشروا المعالى كانوا أسعد الناس وأصعد، فأقام بطندتا على سطح دار لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً اثنتى عشرة سنة، وإذا عرض له الحال صاح صياحًا عظيمًا وتبعه جمع منهم عبد العال وعبد المجيد وكان عبد العال يأتيه بالرجل أو الطفل فينظر إليه نظرة واحدة فيملأه مدداً ويقال لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو محل كذا فلا تمكن مخالفته، وكان لا يشكف اللثام عن وجهه فقال له عبد المجيد أرنى وجهك قال كل نظرة برجل قال أرنيه ولو مت فكشفه فمات حالاً، وله كرامات شهيرة، منها قصة المرأة التى أسر ولدها الفرنج فلاذت به فاحضره فى قيوده ومنها أنه اجتمع به ابن دقيق العيد فقال له إنك لا تصلى وما هذا سنن الصالحين فقال اسكت وإلا أغبرك

دقيقك ودفعه فإذا هو بجزيرة عظيمة جداً فضاق خاطره حتى كاد يهلك فرأى الخضر فقال: لا بأس عليك أن مثل البدوى لا يعترض عليه لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه يأتى عند دخول وقت العصر ليصلى بالناس فتعلق بأذياله لعله أن يعفو عنك ففعل فدفعه فإذا هو بباب بيته ومات فى هذه السنة ودفن بطنطا وجعلوا على قبره مقاماً واشتهرت كراماته وكثرت النذور إليه)[١٦٢].

وهذا غيض من فيض ما ذكر من سيرة هذا الرجل ومن فرط الغلو فى تقديسه وذكر كراماته ثم اعتبر بما نجم وينجم عن ذلك من الخطر العظيم والفساد العريض نسأل الله السلامة والعافية.

وقد سرى أثر هذا الغلو إلى غيرهم فهذا الطبيب أبو الحسن على بن خليفة بن يونس جاء فى ترجمته فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء أنه اجتمع فى دمشق بالسيد الإمام صدر الدين بن حمويه وألبسه الخرقة وذلك فى العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة، وجاء فى النسخة التى كتبت له معها (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أنعم به المولى السيد الأجل الإمام شيخ الشيوخ صدر الدين حجة الإسلام علم الموحدين أبو الحسن محمد بن الإمام السيد الأجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين أبى حفص عمر بن أبى الحسن بن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من إلباس خرقة التصوف على مريده على بن خليفة بن يونس الخزرجى الدمشقى وفقه الله على الطاعات ألبسه وأخبره أنه أخذها من والده المذكور رحمه الله، وأنّ والده أخذها عن

أبيه شيخ الإسلام معين الدين أبى عبدالله محمد بن حمويه رحمه الله وأنه أخذها عن الخضر عليه السلام. والخضر عن رسول الله)[١٦٣].

ولعل متوهمًا يظن أن لوثة الغلو هذه لم تعد قائمة فى عصرنا هذا الذى تغيرت فيه الكثير من المفاهيم المغلوطة، وخبت فيه جذوة الخرافة أو اندثرت. والواقع يشهد أن الكثير من مظاهر الغلو ما زالت ماثلة للعيان. وكشاهد على ما نحن بصدد ا لحديث عنه من الغلو فى شأن الخضر نسوق هذه القصة العجيبة فهذا أحدهم يشكو قسوة قلبه وعدم شعوره بلذة السعادة وكأنما هى طقوس يجيد أدائها مثل واجبات الوظيفة ثم يقول وبرغم دعائى المستمر آنذاك أن يهدينى الله إلى لذة لعبادة والقرب ولكننى عانيت كثيراً إلى أن من الله على برجل فاضل أحسبه صالحًا والله حسيبه رحمه الله واسعة وجعله فى زمرة الصالحين وكان يراقبنى ولا تعجبه قسوة قلبى.

قال لى رحمه الله تعالى: اسمع هذا الشريط «الكاسيت» وسوف تبكى فقلت له إننى لا ابكى أبداً وسمعت الشريط (مديح للرسول ﷺ) وكان صوت المادح ليس جميلاً ولا شجيًا وفوجئت بعيناى تذرفان الدمع بغزارة ولا أعرف السبب ولا استطيع وقف دموعى فطأطأت رأسى خجلاً وأشرت بيدى أن يوقف الشريط وفوجئت بتوقف دموعى ولا أدرى السبب وسألته فقال لى إن سيدنا الخضر عليه السلام وضع يده على رأسك وقال لى أبلغ أحمد «اسمى» أن الرسول ﷺ يقرئك السلام.

اندهشت واستنكرت ولكن ما سبب دموعى؟ لا أعلم! بعد دقائق

مضت فوجئت بأننى لين العريكة زال الكبر من نفسى ولكننى غير مصدق فعقيدتى آنذاك ترفض هذه الغيبيات وأن المتوفين لا يظهرون ويتكلمون مع الأحياء، ثم من أنا حتى يبلغ رسول الله ﷺ لى بفرض صدق زميلى رحمه الله.

ثم استطرد فى بيان أن صديقه قام بإشاده إلى تفسير القرآن على تأويل أهل الله إلى أن قطع بى شوطًا من كتب الأكابر سلفًا لابن عبرى وخلفًا لرائد العشرية المحمدية ونصحنى أن لا أنظم لأى جماعة وقال لى: (أنت وحدك وسيفيض عليك أنوار رسول الله منه إليك دون شيخ) ثم يقول: ودارت بى السنون وزالت عنى الغموم، ورزقت الخشوع والرحمة وحلاوة العبادة لله تعالى وحده وفاضت علىّ أنواره سبحانه وأنوار رسول المصطفى ﷺ.

وقرأت كتب الأكابر وأخذت ما فهمه وعقله قلبى وتوقفت عند ما لم أفهمه لقلة إدراكى وعدم وصولى إلى ما تحت أقدام الأكابر لعلو شأنهم ومقاماتهم وأحوالهم.

ومن الله علىّ برؤية الحبيب مرات ومرات فى أزمات ألمت بى فأجد الجواب وأجد السكينة وأذوق حلاوة المشاهدة وعمت السكينة ولكن هيهات فإنا العبد الترابى[١٦٤].

٧. المبالغة فى طاعة المريد لشيخه:

يستدل الصوفية على ما هم عليه من مبالغة فى طاعة المريد لشيخه بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام وفى ذلك يقول عبد القادر بن

عبدالله السهروردى صاحب كتاب عوارف المعارف (وينبغى للمريد أنه كلما أشكل عليه شيء من حال الشيخ أن يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، كيف كان الخضر يفعل أشياء ينكرها موسى، وإذا أخبره بسرها يرجع موسى عن إنكاره، فما ينكره المريد لقلة علمه بحقيقة ما يوجد من الشيخ، فللشيخ فى كل شيء عذر بلسان الحكمة)[١٦٥].

وقد اتخذوا شعاراً يدل على اختصاص المريد بشيخ معين وهذا الشعار هو لبس الخرقة، فالشيخ إذا قبل المريد وأراد أن يدخله تحت دائرة سيطرته ألبسه الخرقة ليكون ذلك علامة التفويض والدخول فى إرادته والتوبة على يده ووصول بركة الشيخ إلى مريده، ونيل ما يغلب على الشيخ فى وقت الإلباس من الحال كما ذكر ذلك القاشانى فى اصطلاحات الصوفية[١٦٦].

ويمكن مناقشة هذا الاستدلال بأمرين:

الأول: أن الذى جاء فى كلامهم يبين ما يجب للشيخ عندهم وما جاء فى قصة الخضر قياس مع الفارق فإن الشيخ الذى أوجبوا على المريد طاعته شخص عادى مكلف بما جاء به النبى ﷺ، أما الخضر عليه السلام فهو شخص منحه الله من عنده رحمة وعلمه من لدنه علماً كما جاء فى النص القرآن الكريم فأين شيخ الصوفية من هذا الشخص الذى ميزه الله تعالى وأنزل فيه قرآنًا يتلى وعلمه من لدنه هذا العلم.

الثانى: أن موسى لم يكن مطيعًا للخضر طاعة عمياء كما هو مطلوب من المريد فى التصوف بل كان يعارضه ويناقشه كما جاء فى الآيات المذكورة حيث عارضه فى خرق السفينة ﴿**أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا**﴾ [الكهف: ٧١] وعارضه فى قتل الغلام ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**﴾ [الكهف: ٧٤] وعارضه فى إقامة الجدار فى القرية التى أبى أهلها أن يضيفوهما ﴿**لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [الكهف: ٧٧].

وبعد هذا فلم يترك موسى الخضر حتى بيّن له الحكمة فيما أتاه من أعمال.

فأين الحجة فى طلب الطاعة العمياء من المريد للشيخ فى هذه القصة.

• • •

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، وختم برسالته الرسالات، وودع أمته وقد تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك. فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فيحسن أن أذكر فى الختام جملة من النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث فأقول وبالله التوفيق:

* وقع الخلاف فى نسب الخضر عليه السلام على أقوال عدة، ولا يمكن الجزم أو الترجيح لأى منها على وجه التحديد، غير أن الذى لا يُشك فيه هو ما ورد من تسميته بالخضر فهو الذى جاءت الأدلة الصحيحة الصريحة من السنة على تسميته بذلك، وأجمع المحققون على أنه المقصود فى الآيات التى وردت فى قصة موسى عليه السلام فى سورة الكهف.

* اختلف العلماء فى القول بولايته ونبوته على قولين مشهورين. والراجح منهما أنه نبى. على أن القائلين بولايته من العلماء المنصفين لا يقولون بما ذهب إليه أهل الغلو فى حقه، وحاشاهم أن يقولوا بذلك أو يعتقدوه.

* هناك أقوال أخرى فى شأن الخضر. فمن قائل: إنه ملك من الملائكة، ومن قائل: إنه أرسطو طاليس الفيلسوف، ومن قائل بالتوقف فى شأنه، فلا يُدرى أملك هو أم بشر. غير أن هذه الأقوال غير معتبرة. وأشدها فساداً قول من يقول من المتفلسفة إنه أرسطو طاليس.

* اختلف القائلون بحياته وبقائه إلى الآن، والقائلون بموته على قولين مشهورين والصحيحخ الذى تسنده الأدلة أنه قد مات وعلى فرض حياته إلى بعثة النبى ﷺ - وهو بعيد - فلن يعيش أكثر من مائة عام منذ أن قال النبى ﷺ فى أخر حياته (أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد) رواه الخبارى ومسلم(١٦٧).

وعمدة القائلين ببقائه روايات وأقاصيص، وحكايات ومنامات، والأحاديث المرفوعة فى ذلك ضعيفة جداً لا يقوم بمثلها حجة، والحكايات لا يخلو أكثرها من ضعف فى الإسناد. وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم كما ذكر ابن كثير رحمه الله(١٦٨).

* وقع الغلو فى شأن الخضر لدى كثير من طوائف الصوفية ومن نحا نحوهم على صور شتى فمن قائل برؤيته للخضر، وصحبته والتلقى عنه، ومن قائل بفضل الولاية على النبوة، ومن قائل بجواز الخروج عن الشريعة، وجواز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدنى. إلى غير ذلك من الادعاءات الباطلة. ولم فى ذلك من سرد الحكايات ونسج الأكاذيب ما هو أشهر من أن يستر وأكثر من أن يحصر. وقد حصل بسببها قديماً

وحديثًا فساد عريض فى العقائد والعبادات والعصمة كل العصمة فى الاتباع ومجانبة مسلك الغلو والابتداع، ومن اعتصم بحبل الله وافق الحق وسلك سبيل الهداية، ومن خالف فقد تاه فى طرق الضلالة والغواية والله من وراء القصد وهو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

• • •

الهوامش

(١) انظر سنن النسائى الصغرى ضمن موسوعة الحديث الشريف « الكتب الستة » كتاب المناسك، التقاط الحصى، حديث رقم ٣٠٥٩ ص٢٢٨٤، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند : ١ / ٢١٥، ٣٤٧ وصححه السيوطى فى الجامع الصغير ١ / ١١٩ .

(٢) انظر صحيح البخارى ضمن موسوعة الحديث الشريف « الكتب الستة » كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم ٣٩ ص٥ .

(٣) مدارج السالكين: ٣ / ٤٣٢ ـ ٤٣٣ بتصرف .

(٤) الزهر النضر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية جـ٢ / ١٩٨ .

(٥) انظر الإصابة : ١ / ٤٢٩ .

(٦) انظر البداية والنهاية : ١ / ٣٢٦ .

(٧) البداية والنهاية : ١ / ٣٢٦ .

(٨) البداية والنهاية : ١ / ٢٩٩ .

(٩) البداية والنهاية : ١ / ٣٢٧ .

(١٠) الزهر النضر ضمن مجموعة الرسائل المنيرة : ٢ / ١٩٧ .

(١١) الحذر فى أمر الخضر : ٧٥ .

(١٢) روح المعانى : ١٥ / ٣١٩ .

(١٣) شرح صحيح مسلم : ١٥ / ١٣٦ .

(١٤) لسان العرب : ٤ / ٢٤٨ ـ ٢٤٩ .

(١٥) انظر شرح النووى على صحيح مسلم : ١٥ / ١٣٦، وهو بنصه فى

البخارى بشرحه الفتح كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام حديث رقم٣٤٠٢ حـ٦ / ٤٣٣، وفى الجامع الصحيح سنن الترمذى برقم ٢٣٠١٩ ج٥١ / ٣١٣، وفى المسند للإمام أحمد ٢ / ٣١٢.

(١٦)، (١٧)، (١٨) وانظر فتح البارى: ٦ / ٤٣٣.

(١٩) فتح البارى: ٦ / ٤٣٣.

(٢٠) الحذر فى أمر الخضر: ٧٩.

(٢١) البداية والنهاية: ١ / ٣٢٧، ولسان العرب: ٤ / ٢٤٨. مادة (خضر).

(٢٢) البداية والنهاية: ١ / ٣٢٧.

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن: ١١ / ١٦.

(٢٤) أضواء البيان: ٤ / ١٥٧.

(٢٥) انظر صحيح البخارى ضمن موسوعة الحديث الشريف « الكتب الستة » كتاب التفسير سورة الكهف، باب قوله ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ برقم ٤٧٢٥ ص٣٩٥، وباب قوله ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ برقم ٤٧٢٦ ص٣٩٥، وباب قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ برقم ٤٧٢٧ ص٣٩٦.

وانظر صحيح مسلم ضمن الموسوعة كتاب الفضائل ـ باب من فضائل الخضر حديث رقم ٦١٦٣ و٦١٦٤ و٦١٦٥ و٦١٦٦ و٦١٦٧ و٦١٦٨ ص١٠٩٦ ـ ١٠٩٧.

والترمذى فى الجامع المصدر السابق: كتاب السنة ـ باب فى القدر ، حديث رقم ٤٧٠٥ ص١٥٦٩.

(٢٦) انظر الزهر النضر لابن حجر العسقلانى ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢/٦٩ والإصابة فى أسماء الصحابة ج١١/٤٣٠.

(٢٧) الرسالة القشيرية: ج٢١/٦٦٨.

(٢٨) تفسير ابن كثير: ٣/٩٩.

(٢٩) مجموع الفتاوى: ٤/٣٣٨، ٣٩٧.

(٣٠) الحذر فى أمر الخضر: ٧٤.

(٣١) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان: ٥/٦٥.

(٣٢) تيسير الكريم الرحمن: ٥/٦٥-٦٦.

(٣٣) رواه مسلم فى صحيحه. انظر صحيح مسلم ضمن موسوعة الحديث الشريف «الكتب الستة» كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على رضى الله عنه حديث رقم ٦٢١٧ ص١١٠١.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢٨-٢٩.

(٣٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١/٢٩.

(٣٦) انظر ص٣٢ وما بعدها.

(٣٧) انظر ص٢٦ وما بعدها.

(٣٨) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٨/٤١، ولوامع الأنوار البهية ج١١/١٨. وابن قدامة وآثاره الأصولية: ٢/٩٩. وأصول مذهب الإمام زحمد ٢٧٤.

(٣٩) الرد على القائلين بوحدة الوجود: ١/٤٩.

(٤٠) التوقيف على مهمات التعاريف: ١/٨٩.

(٤١) روح المعانى: ١/٣٣٠.

(٤٢) الإحياء: ١/٣٦ بتصرف يسير.

(٤٣) طبقات السبكى: ٧/١٨٠.

(٤٤) عوارف المعارف ص:٤٠٣.

(٤٥) انظر ص٤٧.

(٤٦) الإحياء: ١/٣٦.

(٤٧) الفصل فى الملل والنحل: ٢/٩١.

(٤٨) البحر المحيط: ٦/١٦.

(٤٩) انظر بحر المحيط للزركشى: ٦/١٦.

(٥٠) أضواء البيان: ٤/١٥٩-١٦٠.

(٥١) تفسير القرطبى: ١١/٤٠-٤١ وانظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٦/٢١٦-٢١٩.

(٥٢) روح المعانى: ١٦/١٧.

(٥٣) انظر: تفسير سورتى الكهف ومريم للمودودى ص٥٦. وروح المعانى للألوسى جـ١٦/١٨-١٩ والحذر فى أمر الخضر ص١٠٤-١٠٥.

(٥٤) المحلى الجزء الخاص فى العقيدة: ١/٥٠.

(٥٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١/١٦.

(٥٦) البحر المحيط: ٦/١٣٩.

(٥٧) البداية والنهاية: ١/٣٢٨.

(٥٨) مفاتيح الغيب: ٢١/١٢٦.

(٥٩) الزهر النضر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية جـ٢/٢٣٤.

(٦٠) الزهر النضر: ٢/١٩٨.

(٦١) انظر شرح النووى: ١٥ / ١٣٦ .

(٦٢) روح المعانى: ١٥ / ٣٢٠ .

(٦٣) انظر الزهر النضر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢ / ١٩٨ .

(٦٤) انظر روح المعانى: ١٥ / ٣٢٩ .

(٦٥) الجامع لأحكام القرآن: ١١ / ١٦ .

(٦٦) المحرر الوجيز: ٣ / ٥٣٠ .

(٦٧) روح المعانى: ١٥ / ٣٢٠ .

(٦٨) البداية والنهاية: ١ / ٣٢٨ .

(٦٩) انظر البداية والنهاية: ١ / ٣٢٨ بتصرف .

(٧٠) انظر البداية والنهاية: ١ / ٢٩٩، ٣٢٨ .

(٧١) الجامع لأحكام القرآن: ١١ / ٢٨ .

(٧٢) روح المعانى: ١٦ / ١٧ .

(٧٣) أضواء البيان: ٤ / ١٥٨ .

(٧٤) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: جمع وترتيب: أحمد الدويش. جـ٣ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٧٥) فتح البارى: ٦ / ٤٣٤ .

(٧٦) الإصابة: ١ / ٤٣٠، النكت والعيون للماوردى: ٣ / ٣٢٥ .

(٧٧) الجامع لأحكام القرآن: ١١ / ١٦ .

(٧٨) الحذر فى أمر الخضر ص٧٣ .

(٧٩) تفسير سورتى الكهف ومريم: ص٥٧ - ٥٨ .

(٨٠) شرح صحيح مسلم: ١٥ / ١٣٦ .

(٨١) البداية والنهاية: ١ / ٣٢٨ .

(٨٢) الردود: ٣٥٦ .

(٨٣) مجموع الفتاوى: ٤ / ١٦٠

(٨٤) الإصابة: ١ / ٤٣٠ .

(٨٥) تفسير القاسمى: ٥ / ٤٩ .

(٨٦) البداية والنهاية: ١ / ٣٢٨ .

(٨٧) الجامع: ١١ / ٤١ .

(٨٨) الجامع: ١١ / ٤١ .

(٨٩) فتاوى ابن الصلاح: ١ / ١٨٥ - ١٨٦ .

(٩٠) شرح صحيح مسلم: ١٥ / ١٣٥ - ١٣١ .

(٩١) انظر الزهر النضر: ص٢٣٤، والبحر المحيط لأبى حيان: ٦ / ١٤٨ - ١٤٨ .

(٩٢) شرح مسلم: ١٥ / ١٣٦ .

(٩٣) انظر التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والمسانيد: ١ / ٤٦٤، والبداية والنهاية: ١ / ٣٣٤، والجامع لأحكام القرآن: ١١ / ٤٤ .

(٩٤) انظر تفسير ابن كثير: ٣ / ٩٩، وأضواء البيان: ٤ / ١٦٣ - ١٦٤ .

(٩٥) الموضوعات لابن الجوزى: جـ١ / ١٩٧ - ١٩٨ .

(٩٦) البداية والنهاية: ١ / ٤٣٤ .

(٩٧) انظر الإصابة: ١ / ٤٣٦ .

(٩٨) أضواء البيان: ٤ / ١٦٣ .

(٩٩) انظر الزهر النضر ضمن مجموع الرسائل المنيرية: جـ٢ / ٢٣٤ .

(١٠٠) زاد المسير: ٥/١٦٨.

(١٠١) البداية والنهاية: ١/٣٣٤.

(١٠٢) مجموع الفتاوى: ٤/٣٣٧.

(١٠٣) المنار المنيف: ٦٧.

(١٠٤) مجموع الفتاوى: ٢٧/١٠٠.

(١٠٥) المنار المنيف: ٧٢، البداية والنهاية: ١/٣٣٥.

(١٠٦) المحرر الوجيز: ٣/٥٣٧.

(١٠٧) تفسير البحر المحيط: ٦/١٣٩.

(١٠٨) الزهر النضر ضمن مجموعة الرسائل المنيرية: ٢/٢٠٥.

(١٠٩) فتح البارى: ٦/٤٣٤.

(١١٠) أضواء البيان: ٤/١٦٤.

(١١١) البداية والنهاية: ١/٣٣٤.

(١١٢) روح المعانى: ١٥/٣٢٠.

(١١٣) انظر ص٤٠.

(١١٤) البداية والنهاية: ١/٣٣٤.

(١١٥) البداية والنهاية: ١/٣٣٥، وعزاه فى التفسير: ٢/٣٧٨ إلى على أيضًا.

(١١٦) الفتح: ٦/٤٣٤.

(١١٧) البداية والنهاية: ١/٣٣٥.

(١١٨) بتصرف يسير من أضواء البيان: ٤/١٦٩ - ١٧٠، وانظر البداية والنهاية: ١/٣٣٤ - ٣٣٥. وديوان حسان بن ثابت: ١/٤٥٨.

(١١٩) صحيح مسلم ضمن موسوعة الحديث الشريف: «الكتب الستة» كتاب الجهاد: باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر/ حديث رقم ١٧٦٣ ص٩٩٠.

(١٢٠) أضواء البيان: ٤/١٦٥-١٦٦.

(١٢١) أخرجه البخارى فى صحيحه ضمن موسوعة الحديث الشريف «الكتب الستة»: كتاب مواقيت الصلاة-باب السمر فى الفقه-حديث رقم ٦٠١ ص٤٩، ومسلم فى صحيح المرجع السابق: كتاب الفضائل-باب بيان معنى قوله < على رأس مائة سنة-حديث رقم ٢٥٣٧ ص١١٢٢.

(١٢٢) أضواء البيان: ٢/٣٦.

(١٢٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١١/٤٢-٤٣، أضواء البيان: ٢/٣٦، ٤/١٧٠-١٧٣.

(١٢٤) أخرجه مسلم فى صحيحه ضمن الموسوعة: كتاب الفضائل-باب بيان معنى قوله < على رأس مائة سنة-الأحاديث رقم: ٢٥٣٨، ٢٥٣٩ ص١١٢٢-١١٢٣.

(١٢٥) البداية والنهاية: ١/٣٣٦.

(١٢٦) أضواء البيان: ٤/١٦٧.

(١٢٧) انظر ما تقدم فى المبحث الثانى من الفصل الأول ص١٦.

(١٢٨) انظر فتح البارى: ٦/٤٣٤، والزهر النضر. المصدر السابق: ٢/٢٠٤.

(١٢٩) المنار المنيف: ص٤٠.

(١٣٠) المنار المنيف: ص٤١.

(١٣١) مجموع الفتاوى: ٢٧/١٠٠ وانظر منهاج السنة النبوية: ١/٩٦-٩٧.

(١٣٢) انظر ما تقدم ص٣٦.

(١٣٣) انظر المنار المنيف: ٤١ ـ ٤٤.

(١٣٤) روح المعانى: ١٥/٣٢٨.

(١٣٥) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة جـ٣/٢٨٦.

(١٣٦) انظر مدارج السالكين: ٣/٤٣١.

(١٣٧) المفردات فى غريب القرآن: ص٥١٤.

(١٣٨) انظر مجموع الفتاوى: ٨/٣٠٧.

(١٣٩) الرسالة القشيرية: ١/١٠٨.

(١٤٠) الرسالة القشيرية: ١/١٣٤.

(١٤١) الحلية لأبى نعيم: ١٠/٢٤٤، ومدارج السالكين: ٢/٤٦٦.

(١٤٢) إحياء علوم الدين: ٢/٣٠٢.

(١٤٣) مدراج السالكين: ٣/٤٣١ ـ ٤٣٢.

(١٤٤) مدارج السالكين: ٢/٤٧٥، ٤٧٧.

(١٤٥) مدارج السالكين: ٢/٤٧٦.

(١٤٦) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٦/٢١٩.

(١٤٧) انظر مجموع الفتاوى: ١٣/٢٦٧، ولوامع الأنوار البهية: ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢. بتصرف.

(١٤٨) المفهم: ٦/٢١٦، وانظر فتح البارى: ١/٢٢١.

(١٤٩) البحر المحيط: ٦/١٤٨.

(١٥٠) روح المعانى: ١٥/٥٣٢.

(١٥١) أضواء البيان : ٤ / ١٦٣ .

(١٥٢) المنار المنيف : ٧٣ .

(١٥٣) انظر الزهر النضر المصدر السابق : ٢ / ٢٠٧ .

(١٥٤) تفسير الثعالبى : جـ٢ / ٣٨٨ .

(١٥٥) تفسير البحر المحيط : ٦ / ١٣٦ .

(١٥٦) روح المعانى : ١٥ / ٣١٢ .

(١٥٧) الكشاف : ٢ / ٧٣١ .

(١٥٨) الدرر الكامنة : ٣ / ١٧٠ .

(١٥٩) مجموع الفتاوى : جـ٢٧ / ٩٧ - ٩٩ .

(١٦٠) حاشية الطحطاوى على الدر المختار : ١ / ٤٠ - ٤١ بتصرف .

(١٦١) حاشية الطحطاوى على الدر المختار : ١ / ٤١ .

(١٦٢) شذرات الذهب لابن العماد : ٣ / ٣٤٥ - ٣٤٦ . بتصرف .

(١٦٣) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : جـ١ / ٧٤١ .

(١٦٤) الشبكة العنكبوتية منتدى مجاهد نت حرر فى ٢٢ / ١١ / ٢٠٠٣م .

(١٦٥) عوارف المعارف : ٤٠٩ .

(١٦٦) اصطلاحات الصوفية : ص١٥٩ - ١٦٠ .

(١٦٧) تقدم ص٤٠ .

(١٦٨) البداية والنهاية : ١ / ٣٣٤ .

●●●

قائمة المراجع

١ـ **القرآن الكريم.**

٢ـ **ابن قدامة وآثاره الأصولية:** دراسة علمية أعدها د. عبد العزيز السعيد. ط جامعة الإمام محمد بن سعود ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٣ـ **إحياء علوم الدين:** أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ـ بذيله المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار ـ زين الدين العراقى، دار المعرفة بيروت.

٤ـ **الإصابة فى تمييز الصحابة:** ابن حجر العسقلانى ـ وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٥ـ **اصطلاحات الصوفية:** كمال الدين عبد الرزاق القاشانى ـ تحقيق: د. محمد كمال إبراهيم ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

٦ـ **أصول مذهب الإمام أحمد:** دراسة أصولية مقارنة د. عبدالله التركى. ط الثالثة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م مؤسسة الرسالة.

٧ـ **أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين الشنقيطى ـ المطابع الأهلية للأوفست ـ الرياض.

٨ـ **أعلام النبوة:** أبو الحسن على بن محمد الماوردى ـ تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادى / ط. الأولى، نشر دار الكتاب العربى ١٩٨٧م، بيروت.

٩ـ **بحر المحيط فى أصول الفقه:** محمد بن بهادر الزركشى ـ قام بتحريره د. عبد الستار أبو غدة ـ راجعه الشيخ عبد القادر العانى، ط. الثانية، دار الصفوة القاهرة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٠ـ **البداية والنهاية:** ابن كثير الدمشقى ـ ط. الثالثة ١٩٧٩م ـ مكتبة المعارف، بيروت.

١١ـ **تفسير البحر المحيط:** أبو حيان الأندلسى ـ دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ـ ط. الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية بيروت.

١٢ـ **تفسير الثعالبى الموسوم بجواهر الحسان فى تفسير القرآن:** عبد الرحمن بن محمد الثعالبى. منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت، لبنان.

١٣ـ **تفسير سورتى الكهف ومريم:** أبو الأعلى المودودى ـ تعريب: أحمد إدريس ـ ط. الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م. المختار الإسلامى للطباعة والنشر القاهرة.

١٤ـ **تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى ـ ط. الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. دار إحياء التراث العربى بيروت، لبنان.

١٥ـ **تفسير القرآن العظيم:** ابن كثير الدمشقى ـ دار المعرفة بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١٦ـ **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب:** فخر الدين الرازى ـ ط. الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ـ دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧ـ **تفسير الماوردى (النكت والعيون):** أبو الحسن على بن محمد الماوردى، راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم. نشر دار الكتب العلمية ـ مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٨ـ **التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والمسانيد:** ابن عبد البر القرطبى ـ حققه وخرج أحاديث ـ محمد عبد القادر عطا. ط. الثانية. دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.

١٩ـ **التوقيف على مهمات التعاريف:** محمد عبد الرؤوف المناوى ـ تحقيق: محمد رضوان الداية ـ ط. الأولى نشر دار الفكر المعاصر، دار الفكر ١٤١٠هـ.

٢٠ـ **تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدى ـ حققه وضبطه محمد زهدى النجار ـ ط. المؤسسة السعيدية. الرياض.

٢١ـ **الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير:** جلال الدين السيوطى وبأسفله كنوزالحقائق فى حديث خير الخلائق ـ عبد الرؤوف المناوى، ط. الخامسة، مطبعة البابى الحلبى مصر.

٢٢ـ **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبى ـ تصحيح أحمد عبد العليم البردونى ـ دار الفكر بيروت.

٢٣ـ **حاشية الطحطاوى على الدر المختار:** أحمد الطحطاوى الحنفى ـ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٤ـ **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة:** زكريا بن محمد الأنصارى ـ تحقيق: د. مازن المبارك ـ ط. الأولى. نشر دار الفكر المعاصر ١٤١١هـ، بيروت.

٢٥ـ **الحذر فى أمر الخضر:** على بن سلطان القارى ـ حققه: وعلق عليه محمد خير رمضان يوسف ـ ط. الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م. دار القلم دمشق ـ الدا الشامية بيروت.

٢٦ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:** أبو نعيم الأصبهانى ـ ط. الرابعة ١٤٠٥هـ ـ دار الكتاب العربى بيروت.

٢٧ـ **الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة:** أحمد بن على بن محمد الشوكانى ـ تحقيق: د. محمد عبد المعين خان. ط. الثانية. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية: ١٩٧٢م.

٢٨ـ **ديوان حسان بن ثابت:** حققه د. وليد عرفات دار صادر ـ بيروت.

٢٩ـ **الرد على القائلين بوحدة الوجود:** على بن سلطان الهروى ـ تحقيق: على رضا، ط. الأولى ١٩٩٥م دار المأمون للتراث. دمشق.

٣٠ـ **الردود:** بكر بن عبدالله أبو زيد، النشرة الأولى ١٤١٤هـ ـ دار العاصمة الرياض.

٣١ـ **الرسالة القشيرية: أبو القاسم عبد الكريم القشيرى:** تحقيق: د. عبد الحليم محمود ومحمد بن الشريف، دار الكتب الحديثة ـ مصر.

٣٢ـ **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى:** محمود الألوسى البغدادى ـ دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٣٣ـ **زاد المسير فى علم التفسير:** أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى. ط. الثالثة. ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. المكتب الإسلامى. بيروت، دمشق.

٣٤ـ **الزهر النضر فى نبأ الخضر:** ابن حجر العسقلانى. ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ـ نشر محمد أمين دمج. بيروت، ١٩٧٠م.

٣٥ـ **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب:** ابن العماد عبد الحى بن أحمد الدمشقى ـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٦ـ **صحيح مسلم بشرح النووى**: ط. الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م. دار الفكر، بيروت.

٣٧ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن على السبكى ـ تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ود. محمود الطناحى، ط. الثانية ـ هجر للطباعة والنشر ١٩٩٢م.

٣٨ـ **عوارف المعارف**: عبد القادر عبدا› السهروردى ـ ط. دار الكتاب العربى ـ بيروت ١٩٦٦م.

٣٩ـ **عيون الأنباء فى طبقات الأطباء**: أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبى أصيبعة ـ تحقيق د. نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة . بيروت.

٤٠ـ **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**: جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش ط. الخامسة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م دار المؤيد للنشر والتوزيع.

٤١ـ **فتاوى ومسائل ابن الصلاح**: عثمان بن صلاح الدين ومعه أدب المفتى والمستفتى ـ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبد المعطى قلعجى ط. الأولى ١٤٠٦هـ دار المعرفة. بيروت.

٤٢ـ **فتح البارى بشرح صحيح البخارى**: ابن حجر العسقلانى. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية.

٤٣ـ **الفصل فى الملل والأهواء والنحل**: ابن حزم الظاهرى وبهامشه الملل والنحل ـ عبد الكريم الشهرستانى ـ مكتبة السلام العالمية.

٤٤ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** محمود بن عمر الزمخشرى ـ رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين. نشر دار الكتاب العربى.

٤٥ـ **لسان العرب:** ابن منظور الأفريقى. ط. الثالثة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م. دار صادر بيروت.

٤٦ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأنوار الأثرية شرح الدرة المضية:** محمد بن أحمد السفارينى. ط. الثانية ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م. المكتب الإسلامى. بيروت، دمشق.

٤٧ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية:** جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط. الأولى ١٣٩٨هـ.

٤٨ـ **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز:** القاضى عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى ـ تحقيق عبد السلام عبد الشافعى محمد ـ ط. الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩ـ **المحلّى:** على بن أحمد بن حزم الظاهرى ـ تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى ـ دار التراث العربى ، دار الآفاق الجديدة بيروت.

٥٠ـ **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين:** ابن قيم الجوزية ـ تحقيق: محمد حامد الفقى ـ دار الكتاب العربى ، بيروت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٥١ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال:** لعلى بن حسام الدين ـ المكتب الإسلامى، دار صادر بيروت.

٥٢ـ **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم:** أبو العباس أحمد بن عمر

القرطبى ـ حققه وعلق عليه وقدم له: محيى الدين ديب وآخرون، ط. الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ـ دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ـ دمشق وبيروت.

٥٣ـ **المنار المنيف فى الصحيح والضعيف**: ابن قيم الجوزية ـ حقق أحاديثه وأضاف إليه: محمود مهدى استانبولى دون ذكر الطبعة.

٥٤ـ **منهاج السنة النبوية**: ابن تيمية ـ تحقيق: د. محمد رشاد سالم ط. الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. نشر إدارة الثقافة والنشر ـ جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض.

٥٥ ـ **موسوعة الحديث الشريف «الكتب الستة»** إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ط. الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ـ دار السلام للنشر والتوزيع. الرياض.

٥٦ـ **الموضوعات**: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى ـ ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ط. الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

●●●

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٥
الفصل الأول: (الأقوال فى نسبه وتسميته، وما ورد فى خبره فى القرآن العظيم وصحيح السنة)	٢٠
المبحث الأول: الأقوال فى نسبه وتسميته بالخضر	٢٠
المبحث الثانى: ما ورد من خبره فى القرآن العظيم وصحيح السنة	٢٤
الفصل الثانى: (الكلام فى نبوته وولايته)	٣٣
المبحث الأول: القول بولايته وأدلة القائلين بذلك	٣٣
المبحث الثانى: القول بنبوته وأدلة القائلين بذلك والراجح فى هذه المسألة	٤٣
الفصل الثالث: (الكلام فى حياته وموته)	٤٩
المبحث الأول: القائلون بحياته وبقائه وأدلة ذلك	٤٩
المبحث الثاني: القائلون بموته وأدلة ذلك وبيان الراجح فى هذه المسألة	٥٥
الفصل الرابع (مظاهر الغلو لدى الصوفية وغيرهم فى الخضر وأثر ذلك)	٧٠
الخاتمة	٩٠
الهوامش	٩٣
فهرس المصادر والمراجع	١٠٣
فهرس الموضوعات	١١٠